سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (26) | 18 / 3 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

الدم السوري غالي..

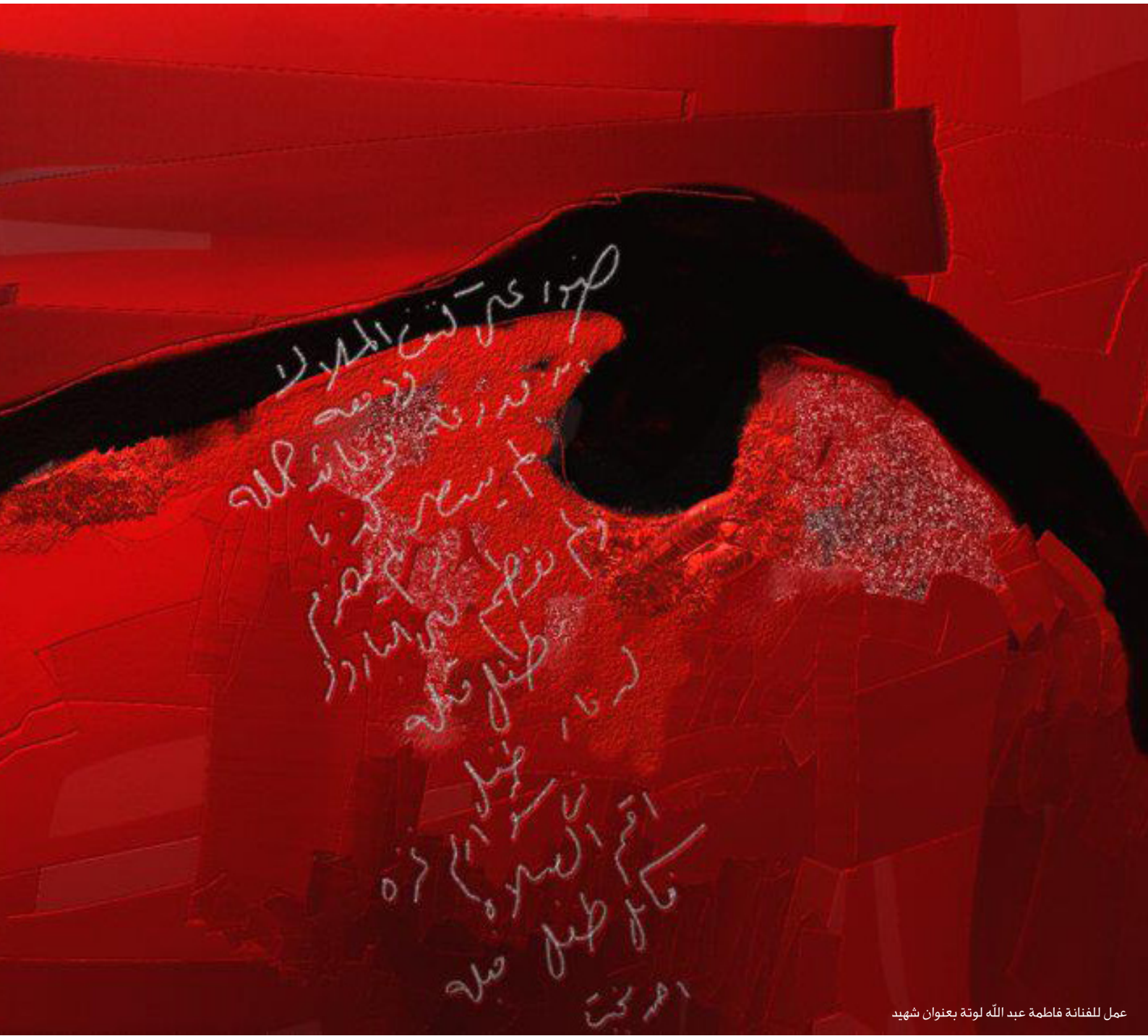

عمل للفنانة فاطمة عبد اللّه لوتة بعنوان شهيد

مظاهرات دعم للثورة السورية حول العالم

تزامنا مع حلول الذكرى الأولى لاندلاع الثورة السورية شهدت عدة مدن أوروبية وواشنطن مظاهرات ومسيرات خرجت لدعم الثوار السوريين وللتنديد بقمع نظام بشار الأسد.

وتظاهر عدد من أفراد الجاليات السورية والعربية والإسلامية أمام مقر السفارة السورية في العاصمة الأوكرانية كييف قادمين من مختلف المدن الأوكرانية.

وحمل المتظاهرون أعلام الاستقلال وصورا لضحايا الثورة، وغنوا أشهر أناشيدها، وهتفوا بالوفاء لضحاياها والتأييد للجيش السوري الحر وكذلك لوحدة الشعب السوري وإعدام الرئيس الأسد ومحاسبة أعوانه، ونددت صرخاتهم وشعاراتهم بمواقف دولية عدّوها تساند النظام في عمليات قتل الشعب، وفي مقدمتها روسيا والصين.

وتعد هذه المظاهرة الكبرى مقارنة بالمظاهرات السابقة المؤيدة والمعارضة للنظام السوري في أوكرانيا، وتميزت عن سابقاتها أيضا بمشاركة واسعة من جاليات عربية وإسلامية إلى جانب أبناء الجالية السورية المؤيدين للثورة.

وفي لندن، طافت مسيرة المتظاهرين شوارع وسط المدينة حتى وصلت إلى مقر السفارة السورية، وطالب المتظاهرون المجتمع الدولي باتخاذ مواقف أكثر جدية لنصرة الشعب السوري.

كما طالبوا الدول العربية والإسلامية باتخاذ تدابير أشد تجاه نظام الأسد، وشارك في المظاهرة ممثلون لهيئات إغاثية ومنظمات عربية غير حكومية.

وتظاهر مئات من أبناء الجالية السورية في العاصمة الألمانية برلين، وردد المتظاهرون شعارات تؤكد وحدة الشعب السوري بمختلف أطيافه، ورفعوا لافتات تطالب بالحرية وتندد بما أسموه حصار المدن السورية وممارسة العنف من قبل السلطة ضد المتظاهرين هناك.

وخرج آلاف الأشخاص في مظاهرة بالعاصمة الفرنسية باريس لدعم الثورة السورية وللتنديد بما يمارسه نظام الأسد من قمع للمحتجين في سوريا.

وشارك في المظاهرة سوريون وعرب وأجانب، ورفع المتظاهرون لافتات تدعو إلى وقف قتل الأبرياء في سوريا ومحاكمة بشار الأسد وأركان نظامه، ودعوا الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ مواقف أكثر تشددا ضد دمشق.

وفي مدينة ديار بكر التركية تظاهر مئات الأكراد وبينهم أعضاء في منظمات غير حكومية. وقال المتظاهرون إن النظام البعثي الحاكم في سوريا يرتكب مذبحة ومجزرة مروعة بحق المدنيين، وإن عليه وقف إراقة الدماء وإنهاء هذه المجزرة التي لا يمكن السكوت عليها، حسب تعبيرهم. وطالبوا بدعم الثوار السوريين وانتفاضتهم، وعدّوا التفرج على ما يحدث جريمة أخرى بحق الشعب السوري.

ونظمت الجالية السورية والعربية في العاصمة الأميركية واشنطن وقفة احتجاجية أمام البيت الأبيض للتعبير عن دعمها للثورة السورية التي أكملت عامها الأول، وقد رفع المتظاهرون شعارات تطالب إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما بالتحرك سريعا لحماية الشعب السوري مما يتعرض له على يد النظام.

جانب من المظاهرة التي شهدتها العاصمة الأوكرانية كييف

10130 شهداء الثورة السورية في عام وحمص تتصدر القائمة

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في لندن، بالتعاون مع أكثر من 100 كيان ثوري وتنسيقي في الثورة السورية من شركاء الشبكة، بشكل دقيق عدد شهداء الثورة السورية غداة انقضاء عام كامل على انطلاقتها.

ووزعت الشبكة السورية ملف pdf يمثل قائمة شاملة بأسماء الشهداء من المدنيين والعسكريين على حد سواء، ومعظم التفاصيل التوثيقية الخاصة بهم، كما يظهر في الصفحات الأولى منه الرسوم البيانية لتوزع الشهداء حسب المحافظات.

وتعتمد الشبكة السورية لحقوق الإنسان معايير صارمة في التوثق من أي معطى قبل إدراجه من خلال التحقق من شخصين اثنين لا يعرفان بعضهما عن ذلك المُعطى قبل اعتماده في قائمة الشهداء.

كما تحتفظ الشبكة السورية لحقوق الإنسان بآلاف الصور والملفات المصورة والإفادات الخطية عن كل التفاصيل الواردة بخصوص أي من الشهداء المدنيين أو العسكريين الواردين في القائمة المرفقة وفق أدق المعايير الدولية في توثيق انتهاكات حقوق الإنسان.

وجاء ملخص إحصائية عدد شهداء الثورة السورية خلال عام يمتد من 18-03-2011 وحتى تاريخ 17-03-2012، كما يلي:

العدد الإجمالي: 10130
الأطفال: 676
يتوزعون إلى:
طفل: 541
طفلة: 135
نساء: 520
تحت التعذيب: 368
العسكريون: 753 ، سواء من القوات العسكرية أو الأمنية الموالية للنظام أو الجنود المنشقين أو الجنود الذين رفضوا إطلاق النار والذين تمكن أعضاء الشبكة السورية لحقوق الإنسان من توثيق أسمائهم وحوادث قتلهم من خلال الهويات العسكرية أو الأمنية التي كانت بحوزتهم لدى استشهادهم.

ويتوزع الشهداء على المحافظات السورية كما يلي:

حمص : 3767
إدلب : 1495
حماة : 1381
درعا : 1165
ريف دمشق : 936
دير الزور : 396
اللاذقية : 314
دمشق : 237
حلب : 218
الحسكة : 72
طرطوس : 63
القنيطرة : 46
الرقة : 27
السويداء : 13

وتذكر الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن هذه الخلاصة تمثل ما تمكنت الشبكة من توثيقه بالتعاون مع أكثر من 2000 ناشط حقوقي على الأرض، وأكثر من 100 كيان ثوري وتنسيقي للثورة السورية في الداخل السوري، أما ما لم نستطع الوصول إليه بسبب التضييق الأمني والملاحقة وارتكاب مجازر وسط انقطاع الاتصالات الكاملة عن بعض المناطق التي حدثت وتحدث فيها تلك المجازر، فهو يجعل العدد مرشحاً للارتفاع بشكل أكبر مما هو مدرج أعلاه بكثير كما حصل في اعتصام الساعة في مدينة حمص بتاريخ 18-04-2011 والذي راح ضحيته ما لا يقل عن 400 شخص. وهناك الكثير من الشهداء لم يتم توثيقهم حتى اللحظة، ولا زالوا يُحتسبون في عداد المفقودين.

وأيضاً كما حصل في اجتياح حماه في شهر أغسطس من العام 2011 حيث تم دفن العشرات من الجثث في حدائق المنازل دون التمكن من التحقق من هوياتها قبل دفنها بسبب الظروف الأمنية حينئذٍ.

وحملت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مسؤولية كل أفعال القتل والتعذيب والمجازر التي حدثت في سوريا إلى رئيس الدولة في سورية والقائد العام للجيش والقوات المسلحة بشار الأسد باعتباره المسؤول الأول عن إصدار الأوامر بتلك الأفعال.

وتعتبر الشبكة كافة أركان النظام السوري التي تقود الأجهزة الأمنية والعسكرية شريكة مباشرة في تلك الأفعال، وتطالب مجلس الأمن الدولي بتحمل مسؤولياته بشكل صادق وعدم العمل بمعايير مزدوجة والقيام بإحالة كل من أولئك المسؤولين عن ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية دون أي تأخير أو مماطلة أسوة بالتحرك السريع الذي تم اتخاذه رداً على ما ارتكب من جرائم ضد الإنسانية في سياق الثورة الليبية، والتي من الجلي أنها لم تعد تختلف قيد أنملة عما جرى ويجري في سوريا على مرأى ومسمع من العالم الذي لم يستطع الانعتاق من صمته المريب عما يجري في سوريا، كما عبّرت الشبكة السورية.

المصابون السوريون في لبنان .. جروح متعفنة وموت بطيء

أكد نشطاء أن الجرحى السوريين الذين تم نقلهم إلى لبنان يعانون من ظروف سيئة جدا ومن انعدام كامل للعناية الطبية، وبحسب شهادات وصلت للناشط هادي العبد اللّه، استشهد أحد الجرحى على "باب مستشفى معروفة بسبب رفض طاقمها تقديم المساعدة الطبية له إلا بعد دفع مبلغ كبير، وتابع الناشط: "لا يتم تغير ضمادات جروح المرضى في بعض المستشفيات الحكومية إلا كل 5 أو 6 أيام وبعد معاناة واستغاثات، وبعض الجرحى مازال رغم مرور 10 أيام بملابسهم التي أصيبوا بها والدماء عليها"، وأشارت عدة شهادات إلى إصابة جروح جرحى بالتعفن لانعدام الرعاية الطبية، بالإضافة لإصابة البعض بعاهات دائمة - شلل بالأطراف -.

وأكد العبد اللّه انه وصل إلى مستشفى في طرابلس قبل أيام 3 نساء من حمص، تُركن لساعات دون أي رعاية طبية ولا حتى غطاء يقهن البرد الشديد، وبعد جهود مضنية تم تقديم لهن بعض الرعاية الطبية، وأرجع السبب إلى أمرين الأول سرقة بعض الهيئات والأشخاص للأموال التي ترسل من أجل إغاثة الجرحى، حيث تقوم بعض الهيئات بتصوير الجرحى ثم "الشحادة" عليهم، وبعد ذلك تختفي الأموال، وتابع العبد اللّه: "أقول لهذه الهيئات ولهؤلاء الأشخاص إن لم يتم تدارك الموضوع وبالسرعة القصوى فسوف أقوم بكشف الستار عن كل شيء وأسمي الأشياء بمسمياتها".

وقدم الناشط مثال على الإهمال الطبي بالصوت والصورة وقال: "طبعا الأمثلة للجرحى الذين كانوا ضحية الإهمال الطبي وسرقة الأموال كثيرة جدا والمشافي اللبنانية تعج بها"...

البنت ذات السترة النهدية

■ راشد عيسى

من بين كل صور مجزرة كرم الزيتون ظلت في رأسي صورة البنت ذي السترة النهدية، طغى لون السترة على كل شيء. رحتُ أتجنب النظر إلى الجانب الأيمن من وجه الطفلة، حيث كان الدم، والرعب، لم أقوَ على ذلك. رحت أحدق في السترة النهدية، وفي ما تبقى من وجه الصغيرة. آخ يا ابنتي. منذ متى لم تذهبي إلى المدرسة؟ منذ متى لم تمدي ذراعك أو تطلي برأسك من الشبّاك خوفاً من قذيفة؟ منذ متى لم تسقي شجرة الزيتون التي زرعها أبوك لأجلك؟.. منذ متى؟ وأعرف أن لأسئلتي جواباً واحداً، هو أن القاتل أراد استعجال إرسالك إلى السماء. وبالطبع لا يمكن سؤال القاتل لماذا هو متعطش للدم إلى هذا الحد أو ذاك.

فقط أتذكر تلك القصيدة التي تتحدث عما جال في خاطر الطفل محمد الدرة قبيل مقتله «يتذكرُ فهداً رآهُ على شاشةِ التلفزيون، فهداً قوياً يُحاصرُ ظبياً رضيعاً. وحين دنا منه شمّ الحليبَ، فلم يفترسهُ. كأنّ الحليبَ يُروّضُ وحشَ الفلاةِ». فما الذي يروّضك أيها القاتل إذا لم يستطع الحليب، والسترة النهدية والطفلة ذات الوجه الحنطي؟

ها أنت تعرف القاتل إذاً؟ أعرفه مثلما أعرف تعاريج كفّي، كما تعرفونه جميعاً. وإن حدث ولم نتفق، يمكن القول: حتى لو اختلفنا حول هوية القاتل فإننا نعرف جيداً من الذين يقتلون.

ماذا يعني أن يقتل أكثر من خمسمئة طفل ينتمون جميعاً إلى الأحياء الناهضة في وجه النظام؟ أهذا هو الدرس؛ احرق كل شيء، وابدأ بالأطفال؟! هذا يعني أن القاتل لن يهادن أبداً، فإما قاتل أو مقتول.

لكننا نعرف أيضاً درساً آخر، نعرف أن هؤلاء الأطفال الذين صارت «إسقاط النظام» ألهيتهم المفضلة كبروا قبل الموعد، ولن ينسوا ما رضعوه من قذائف وراجمات صواريخ ومآذن تتهاوى تحت القصف وبشر يداسون في الطرقات وأتراب يُغتصبون ويذبحون بلا هوادة. نعرف أن هؤلاء لن ينسوا أو يغفروا.

انظروا إليهم اليوم في حي الميدان أطفالاً يشاغلون خصومهم القتلة المدججين أثناء خروجهم الاعتيادي من المدارس، انظروا إليهم يحيّرون خصومهم، ويواجَهون بالرصاص والغازات المسيلة للدموع والاعتقال، انظروا إليهم تجدوهم الدرس الآخر والمستقبل. تعرفون حينها لماذا يُقتل الأطفال في بلادنا بلا رحمة.

درس الثورة

■ عزت القمحاوي

عام على ثورة الشعب السوري. أكثر من ثمانية آلاف وخمسمائة شهيد ومائة ألف معتقل شهيد وما لا يمكن إحصاؤه من أعداد الجرحى. وبحسبة بسيطة، إذا وضعنا متوسط عشر علاقات قرابة وصداقة حميمة لكل شهيد ومعتقل شهيد وجريح شهيد فنحن بصدد بلد حزين، لم ينج من مرارة الحزن فيه إلا العصابة الحاكمة وقلة من النفوس الميتة التي تمثلها في القنوات الفضائية.

لكن فراغ قلوب هذه العصابة وموتى الضمير من الحزن لا يعني أنها مطمئنة كقلب أم موسى؛ بل محتلة بالقلق وإن بدت على غير ذلك؛ حيث لا وجود لشيء اسمه الفراغ في هذا العالم.

الفداحة الإنسانية لكل ما جرى خلال العام في سورية جعلت من ثورتها الثورة الأقوى بين ثورات العرب، ولم يكتمل العام إلا وقد تأكدت الفرادة التاريخية لهذه الثورة؛ حيث عرف العالم ثورات تحسمها العواصم أو الأطراف، الفقراء أو البرجوازية، الشعب أو حفنة عسكر يؤيدها الشعب لاحقاً. كما عرف العالم ثورات قائمة على توازن القوى الداخلي وأخرى تتعرض لبعض التداخلات الخارجية، بينما تشمل الثورة السورية كل الخريطة وكل القوى ويعرفها العالم مجتمعاً.

بالأمس كتب عبد الوهاب بدرخان بجريدة الحياة عن هذا العام الثقيل، وهل بقي حامل قلم لم يكتب في هذه المناسبة التعيسة؟!

حتى أصحاب النفوس الميتة يكتبون عن ثقل العام. بدرخان ليس من بينهم بالتأكيد، وبرأيه أن العام لم يجعل الشعب السوري يتعلم جديداً أكثر مما كان يعرفه عمن يحكمونه، لكن النظام تعلم خلال هذا العام الكثير عن شعب لم يكن يعرفه. الجملة جميلة والمفارقات والتضادات تضيء الأسلوب، لكن الواقع يضعنا أمام تساؤل المعنى في نصف المفارقة التي اجترحها بدرخان.

نعم. الشعب كان يعرفهم تماماً، ومن المؤكد أن الذين ثاروا يعرفون أية عصابة تختطف بلادهم، وإذا جاز أن نحسب المشاعر كمياً فإن أحزان السوريين خلال عام ليست أكبر من رعبهم طوال حكم الأب والإبن. ولهذا يستمر السوريون في دفع الثمن على فداحته. ما لا يمكن أن نوافق بدرخان عليه هو اعتقاده بأن عصابة الحكم تعلمت شيئاً. لو تعلمت ما واصلت العيش في رواية خيالية وما ضاعفت من جرائمها التي تقلل فرص نجاتها يوماً بعد يوم.

ليست للنظام عين فترى، ولا لذراعه اللبنانية التي أصابها الخدر جراء المعضلة السورية، إذ لا يزال حسن نصر الله يصر على أن سقوط النظام رهان مستحيل!

* * *

الطغاة في العادة لا يتعلمون. بعد التأله لا يعودون يحسون بالخطر في مواجهة شعب أو في مواجهة عدو متفوق. وبعد الصعود إلى سلم المشنقة لا تمكننا إعادتهم إلى الحياة لكي نسألهم إن كانوا قد خافوا موتهم أم لا، مثلما لا يمكننا أن نسترجع شهيداً أو نعيد الأعضاء المبتورة من جسد مصاب بمجرد التفاف الحبل على رقبة طاغية مجنون أو انطلاق رصاصة باتجاه رأسه أو انتصاب خازوق باتجاه دبره.

ولكن السبب الأهم من جنون التأله، الذي يمنع الطغاة من الفهم، هو كونهم لم يكونوا في يوم من الأيام ثواراً، وبالتالي فهم يجهلون نفسية الإنسان الثائر.

يصل بعضهم إلى الحكم بالغلبة لأنهم مغامرون، يقامر الواحد منهم بحياته مرة واحدة فيكسب مثلما كسب صدام والأسد الأب والقذافي، ويصل بعضهم بالميراث والأيلولة، مثلما ورث مبارك سلفه العسكري السادات ومثلما ورث بشار أباه. وليس لدى المقامر الغالب ولا للوارث الكسول ما لدى الإنسان الثائر من إحساس بالتسامي يجعل مصافحة أخطر متعة تشبه متعة التصعيد الجسدي. هذه الطاقة النفسية لا توصف بل تعاش. وهي التي ستمضي بالثورة السورية في طريقها.

وإذا كان عام من الثورة قد مضى دون أن يزداد الشعب السوري معرفة بحكامه ودون أن يزداد الحكام جهلا بشعبهم؛ فإن ما يجب أن تكون الشعوب العربية قد تعلمته هو ضرورة الالتفاف حول ثوراتها لحماية حلم الحرية في عالم ليس أفضل حالاً منا؛ إذ تحكمه القبضات العارية في الصين وروسيا والقبضات المخفية داخل قفازات الحرير في الغرب.

* * *

درس الدم الحار في سورية الآن، هو درس نزيز الدم الهادىء والتهريج السياسي اللئيم في مصر واليمن وتونس وليبيا وهو درس الإظلام التام في البحرين. لا أحد سيحمل عن الشعوب أحلامها. ومن يرى مشاورات في مجلس الأمن أو مندوباً أميناً في دمشق عليه أن يفهم أن القطران الذي يسكبون هدفه مزيد من إحراقنا بسخونته وإعاقتنا بلزوجته وليس تمهيد الطريق.

القدس العربي 16 / 3 / 2012

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (26) | 18 / آذار / 2012
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

الثورة السورية تطفأ شمعتها الأولى..
أكثر من نصف الكأس امتلأ..
والفارغ سيمتلأ قريباً

■ ياسر مرزوق

عام مضى على ثورة الحرية والكرامة، نقف اليوم تنازعنا عوامل الضعف والقوة، ونوازع الأمل والإحباط، ومشاعر الفرح والغضب، وكنت عقدت العزم على كتابة ملف تحت عنوان "بانوراما الثورة السورية" لرصد وتأريخ عام على نهوض الشعب السوري، لكن هذا العمل قامت وتقوم به بجدارة الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي والمنظمات الحقوقية، وليس لي ادعاء صنعة الأدب لأكتب عن ثورة أضحت منهلاً للأدباء والمفكرين شأنها شأن الثورة الروسية أو الفرنسية، فالملاحم التي سطرها الشعب السوري نقلت تصنيف الثورة أكاديمياً من خانة الربيع العربي أو ربيع أوروبا الشرقية لتضعها في مصاف الثورات المفصلية في التاريخ الحديث، حتى أنها جنحت بها إلى ميثولوجيا عالم الآلهة وأنصاف الآلهة، من هنا عكفت على استعراض أعداد "سوريتنا" الماضية لتقودني افتتاحية "ليلى السمان" والتي أتت مكللة بعنوان "من قال أننا لم ننتصر" لبحث مكتسبات الثورة على الصعيد الاجتماعي والنفسي، فخلافاً للشائع عند المؤرخين أن "عداً من السنين هي بحساب التاريخ طرفة عين" تأتي سنة على الثورة السورية وعلى الصعيد الاجتماعي بالذات دهراً وألف سنة مما تعدون عاش الشباب السوري فيها أعماراً تضاف إلى عمرهم وعمر الأجيال المقبلة. ولنا أن نرصد الثورة السورية بحد ذاتها كظاهرة إنسانية عامة، ونرصد قضية الشعب الثائر كتجربة تاريخية خاصة.

قبل عام كانت الثورة السورية مازالت عند فجرها، وكان الأفق مازال معتماً من حولها، ولم يكن الخيط الأبيض قد استبان بعد من الخيط الأسود فيها، كان نجاح الثورة وارداً، وكان ضربها وارداً أيضاً. ومنذ اللحظة الأولى أدرك الشعب السوري أن التغيير لن يكون بلا تكاليف وأعباء، لكن الأمم العظيمة لا تستطيع التهرب من ضرائبها. وضرائب الأمم - خلافاً لضرائب الأفراد - يدفعها القادرون عليها قبل المكلفين بها - لأن توزيع ضرائب الأمم لا يحسب على وعاء الثروة المالية، ولكن بحسب عمق التجربة الحضارية، فالثورة أشبه ما تكون بعملية انفجار هائلة، تجيء بعد أن يكون شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، قد تحملوا بأكثر مما تحتمله طاقتهم اقتصادياً وسياسياً وفكرياً، وهم في عملية الانفجار يحطمون ليس قيودهم وسلاسلهم فقط ولكن كل الحدود والسدود، ثم يحاولون وضع أساس مختلف جديد سيد وحر، وعن تفسير صوفي متقدم "للسهروردي الشهيد" لسورة قريش ننقل: قال تعالى في سورة قريش، باسم الله الرحمن الرحيم "فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف" يوم لا يحفظ الولي الأنفس وحرماتها وقوتها ينبت الله كل يوم ثائراً، ولو كان "السهروردي" في عصرنا لكان له بحق هذا النظام كلمة، نظام يستمد قوته من أجهزته الأمنية ومن هنا مصدر ضعفه، واختلال شرعيته، لا يستطيع مواجهة شعبه إلا بالأجهزة الأمنية والمخابرات مستعملاً القمع الشديد للتضييق على حرية الرأي، بانتخابات مزورة، وإعلام فاسد، نظام غير شرعي، وانقلابٌ مستمر على المجتمع. فشل في كل المجالات الاجتماعية "فلا هو حقق التنمية الاقتصادية، ولا ضمن الحريات السياسية، ولا صان الاستقلال الوطني، ولا احترم أو استطاع التعامل مع التعددية الاجتماعية والثقافية".

* إن أول بشائر ومكتسبات الثورة السورية كانت عودة الشاب إلى الشارع ومشاركتهم بالهم العام والتغيير فبعد تجربة الثمانينات المؤلمة تلقن الشبان عن آبائهم قاعدة "اصمت تسلم" لكن الجرح الذي نكأ في درعا قلب المعادلة، ووعى الشعب السوري أن السياسة ليست للسياسيين فقط وأن مطالب الحرية والكرامة مطالب إنسانية تأخر السوريون عن نيلها كثيراً فالذين خرجوا في سوريا أناس عاديون، غير مثقفين في عمومهم، وغير مرتبطين بأحزاب سياسية ولا حركات دينية. إن الإهانة العميقة التي كان يستشعرها المواطن السوري العادي ويحاول تناسيها، حفّزت وراكمت داخله أسباب التفجّر القويّ ضدّ نظام الاستبداد البغيض. بالطبع ساهمت الجماعات الحقوقية والنشطاء السياسيون ووجوه ثقافية معارضة على مدى عقود، في الحفاظ على جوهر أخلاقيّ وسياسيّ رصين، عبر رفض التلاؤم مع الحالة غير الإنسانية التي عانى منها المجتمع السوري هكذا تمكّن شبان غير سياسيين من إحداث تحويل سياسي غير مسبوق في سوريا. ومما يلفت الانتباه أن مستوى الوعي السياسي لهؤلاء المفتقرين إلى الخبرة السياسية الكلاسيكية، وربما نتيجة براءتهم من هذه الخبرة "القديمة" التي وصلت إلى حدود اليأس وفقدان الأمل بأيّ تغيير ممكن في سوريا، قد حفزتهم أكثر على حيوية يفتقر إليها الجيل القديم.

* أما على الصعيد الثقافي فقد كانت هذه الثورة ثورة معرفية بامتياز، فبعد عقود من اليأس والتغييب فتح الشعب السوري أبوابه لرياح الثقافة وهنا عمت الفائدة على المعارضين والموالين، فمع الحاجة للتواصل ونقل التسجيلات والمعلومات تطورت الثقافة المعلوماتية لدى المواطنين عموماً ولدى الشباب خصوصاً، كما اتجهت المناقشات بين الشبان باتجاه الهم الوطني تطبيقاً عملياً للقاعدة القائلة أن مناخ الحرية هو الحافز الأكبر للثقافة بمختلف أشكالها، ولم يعد صدور قانون أو مرسوم تشريعي يمر عرضاً بل تحول إلى مادة للحوار والخلاف والاختلاف، وأعاد السوريون قراءة تاريخهم واكتشفوا وطناً مختلفاً، ذلك أن الأنظمة الديكتاتورية تستطيع، في آن واحد، أن تفسد الماضي والحاضر والمستقبل: الماضي بأن تزوّر كتابته، والحاضر بإخضاعه للفقر والقهر والمستقبل بجعله رهين التهديد بالحرب الأهلية والفوضى الشاملة التي تصير هي، لا الديمقراطية، بديلاً لسلطة الاستبداد العسكري والفئوي. ولم تقتصر مغامرة استكشاف سوريا تاريخياً بل تعدتها لتدخل الجغرافيا، فمع عهود الإهمال والتركيز على المدينتين الرئيسيتين، غابت عن المشهد الإعلامي بقية المناطق السورية، ولدت الثورة ليرى السوريون خريطة جديدة وعرف السوريون "تلبيسه والرستن والقورية والدرباسية وبصرى الحرير وجاسم وطيبة الإمام....."

هذا وأضحت مصطلحات "كالمواطنة، العلمانية، الدولة المدنية، النظام البرلماني أو الرئاسي" شائعة على ألسنة العامة كما أعيدت تسمية مفاصل في التاريخ السوري وأعيدت قراءة "الثامن من آذار والبعث والحركة التصحيحية والحرب اللبنانية والمقاومة والممانعة".

* ولدت الثورة لتعيد للجامعات السورية لونها بعد أربعة عقود رمادية اللون، وصلت موجة المظاهرات إلى الحرم الجامعي الأمر الطبيعي الذي يعني دخول قطاع الطلبة والجامعيين على خط الثورة مما يمهد لاحقاً لعصيان مدنيّ واسع، ولأول مرّة ومنذ عقود تخرج مظاهرات غير منظمة من قبل السلطة لتمجيد الحاكم، لا بل تتحدّى السلطة الحاكمة وتنادي بشعارات ما كنا نحلم بها في سورية، أو كان الخوف يلجم دماغنا وألسنتنا من المناداة بها حتّى ونحنُ نيام..

* وعن الفعل الثقافي يكفي استطلاع الطفرة الإعلامية الحرة في سوريا منذ بداية الثورة، أكثر من خمسة عشر دورية مطبوعة والكترونية، وعدد من المحطات الإذاعية ووكالات الأنباء يصل بعضها لمقام الاحتراف، مع بدائية الإمكانيات والملاحقة الشرسة من قبل النظام، كما تزامن الحراك الثوري في سوريا مع نشاطات إعلامية خلاقة "منشورات تسونامي الحرية، إضراب الكرامة، بث أهازيج الثورة وأغنياتها في الساحات العامة، تلوين المياه في الساحات العامة بلون الدم بالتزامن مع خطابات رئيس الدولة..... والقائمة تطول"، وبالحديث عن الفنون، ولدت الثورة لتوحد بشكل أو بآخر الموروث الفني السوري وتحرره من مناطقيته. فتوحدت اللغة الاجتماعية العامية والأهلية والمحلية في صياغة شعارات الرفض والتمرّد. والأغنية الأكثر شعبية والتي انتشرت في كامل سوريا إنما كتبها وغنّاها أحد أجمل شهداء الانتفاضة السورية، الشابّ المجهول، "إبراهيم قاشوش" ابن مدينة حماه.

وبرزت ثقافةٌ شعبية جديدة عمادها اللهجة العامية، مع أن المشهد الأدبي في سوريا لم يألف أدباً شعبياً بهذه الجودة للاختلاف الشديد بين اللهجات بخلاف الأدب الشعبي المصري الذي أضحى مدرسة راسخة، ولدت الثورة لتنشأ أدباً شعبياً متطوراً، حتى النكات والأمثال التي تختزل ثقافة شعب

وحدتها الثورة ونقلتها من درعا إلى دير الزور "ثمة حادثة حقيقيّة تُروى اليوم نكتة من نكات الثورة عن عجوز درعاويّة سألوها بعد فكّ الحصار جزئيّاً عن مدينتها درعا، وبعد الويلات التي رأتها ورآها أبناءُ مدينتها: "هل ما زلت تريدين الحريّة يا خالة؟ " فما كان من العجوز إلا أن صرخت: "معاذ اللّه يا ابني، معاذ اللّه. نحن لا نريد الحريّة.. نحنُ نريد إسقاط النظام بس!".

ولِدت الثورة لتنشأ فناً تشكيلياً حديثاً بالمقاييس الأكاديمية عماده، جدران الأزقة، وعبوات البخاخ، وخلفيته عتمة الليل "سيدخل بخاخ دمشق، وبخاخ حمص وحماه وغيرهم ذاكرة الفن التشكيلي السوري من أوسع أبوابه" وستحفظ الأجيال القادمة اللوحات التي خطها أبناء الشهداء في دوما وحماه وجسر الشغور وغيرها ".

* على الصعيد الاجتماعي لا بد من التركيز على ثورتنا كثورةٍ اجتماعية على كل ما هو موروث، ولدت الثورة لتعيد للمناطق السورية مكانتها الحقيقية، فقد كان يجري التعامل في المدن و من البعض مع ابن درعا أو دير الزور أو ريف دمشق بنوع من التعالي بحكم اختلاف العادات الاجتماعية "وليس النظام مسؤولاً عن هذه السلوكيات بل موروث بال توارثه السوريون"، ولدت الثورة ليعتذرَ الشعب السوري من نفسه طويلا، ولتكون الصداقة مع ابن الريف أو البادية مدعاة للتفاخر.

* ولدت الثورة لتستعيد سوريا عشتارها ولتأخذ المرأة السورية مكانتها التي لم تتنازل عنها تاريخياً (راجع ملحق المرأة والثورة السورية "جريدة "سوريتنا" العدد العاشر).

* ولدت الثورة لتبرهن على الوعي الراسخ للسوريين بالمسألة الطائفية، في مواجهة نظام لم يعترف بالوعي المدني الحداثي الذي أبدته هذه الكتلة الوطنية السلمية الشعبية الفعّالة، بل ظل يتعامل مع الشعب بنظرة احتقار ودونية، وذلك بتحنيطه إياه على شكل عشائر و قبائل وطوائف تفضّل إراقة الدم على الواقع المعاش والانتماء المذهبي الجهوي الضيق على الانتماء الوطني العام الموحد.

توجد في سوريا حالة طائفية كامنة راكدة لم تتطور بعد إلى مشكلة طائفية حقيقية على نطاق واسع "كما حدث في لبنان و العراق مثلاً"، وكان لهذه الحالة أن تزول تماماً، لولا تدمير النظام السوري لأية مؤسسة ثقافية أو سياسية مستقلة، فضلاً عن قضائه على هيئات المجتمع المدني والمنظمات الديمقراطية الفعّالة، التي تساهم في تنشئة وتراكم وعي ديمقراطي مدني حقيقي وسليم يقضي على العصبيات الطائفية الموتورة، فالاستبداد السياسي هو الذي يؤدي إلى التقوقع الطائفي والتخندق المذهبي، والسيطرة بالهراوة الغليظة على الشأن العام المشترك سيقابله ارتداد الفرد إلى الشخصي، هذه الحالة الطائفية يلعب عليها النظام دوماً كي يبرر وجوده كقوة قهرية جامعة، ولكي يخيّر الناس بين السيئ والأسوأ في اللحظات الجدية والحاسمة، فعلى تعبير الكاتب "حازم صاغية" بأن "المشكلة الطائفية في كثير من البلدان صعدت من الصلب الاجتماعي إلى منصة السلطة، في حين أنها في سوريا يهبطها النظام من منصة السلطة إلى الصلب الاجتماعي".

قامت انتفاضة الحرية والكرامة والعدالة يقودها قطاع واسع من الشعب السوري بمختلف مكوناته ضدّ سلطة أمنية عجزت عن الخروج من أزمتها فعمدت إلى ابتداع صراع طائفي ديني عبر استحضار الديني الموروث من المخيلة الإسلاموية واستنفار الشعور الديني الغرائزي الموجود في اللاوعي الجمعي والذي سيفضي لولا الوعي الشعبي إلى صراع داخلي طاحن، فالصراع الديني هو صراع لا يتم فضه وحله بالطرق السياسية السلمية، إنما هو صراع متأصّل متجذر وقدري حتمي امتد من الأزل وإلى الأزل، والنظام خاسر في صراع الحرية ومنتصر في التناحر الأهلي "هذا ترياقه"، خسر النظام السوري رهانه وأظهر الشعب السوري وعياً طائفياً منقطع النظير "فمن جمعة صالح العلي، إلى جمعة الجمعة العظيمة، وجمعة أزادي وبيانات المعارضة المستمرة، وميلاد الحرية "ليست إلا صفعات متتالية لمشروع الانقسام الطائفي أو القومي الذي ابتدعه للنظام.

أما شعارات مثل "اللّه أكبر"، و"يا للّه مالنا غيرك يا للّه"، و "عالجنة رايحين شهداء بالملايين"، فهي شعارات نابعة عن ثقافة إسلام اجتماعي بمعظمه وليس إسلاما سياسيا كما يحاول البعض ترويجه. و لسان حال السوريين يقول "لنجد جميعاً - على اختلاف أديانِنا ومعتقداتنا وطوائفنا – الثقة باللّه ووعده للمظلومين على أيدي قضاة الأرض بعدالة السماء، دعونا نجدد حبنا للّه وثقتنا بأنفسنا وشعبنا".

* ونستطرد في الجانب الاجتماعي لنقترب من هيئات المجتمع المدني التي أحدثتها الثورة السورية فقوافل المساعدات والإغاثة والمستشفيات الميدانية التي أقامها السوريون في المناطق المنكوبة أدهشت المراقبين، وسط حصار أمنيّ خانق، وحملات عنفٍ وقتل واعتقالات استهدفت الجسم الطبيّ تحديداً "يقتل الطبيب في سوريا لمعالجته للجرحى والمنكوبين" كل هذه الهيئات وصناديق الإغاثة الذاتية التمويل هي نواة لمجتمع مدني فاعل سيسمو بسوريا المرتقبة عالياً.

* أمام ملاحم السوريين على كل الصعد، لم يقدم النظام الذي لم يعد له واقعيّاً أي مستقبل سياسي بعد كل هذا الدم الذي سال. إلا رواية رسمية مكررة حول "الجماعات المسلّحة الإرهابيّة، والإمارات السلفيّة، والمؤامرة الخارجية لتقسيم البلاد"، وفشل إعلامي مثير للسخرية "وما مظاهرات الميدان للاحتفال بسقوط البرد إلا غيض من فيض الدرك الذي وصل إليه النظام في سوريا"، ولو صحت رواية النظام فذلك يعني أنّه أثبت فشله في حماية البلاد من ذلك كله، وما سقوط الآلاف من السوريين، مدنيين وعسكريين، بين قتيل وجريح، إلا دليل دامغ على هذا الفشل.

ثم تبعه الفشل مرّة ثانية عندما لم يفلح في إخراج البلاد من تلك الحالة على امتداد الأشهر الماضية، الأمر الذي أدّى إلى تدهور الوضع الاقتصادي، كما فتح الباب واسعاً "للتدخّلات الخارجيّة" والتي هي بحسب الرواية الرسميّة نفسها "جزء من المؤامرة"، التي لم يستطع حماية مواطنيه الأبرياء منها. ما يعني أنّه لم يعد مؤهلاً لحكم البلاد. وبعد أن أفرغ النظام كل ما بجعبته لم يتبق له غير القصف الجوي والصاروخي لقمع هذه الثورة وإيقاف هذا الزحف: هل بقي لدى النظام شيء من قتل وإرهاب واعتقال وعنف لم يستخدمه بعد؟ هل بقي لدى النظام من أوراق بعد أن أسقط الشعب السوري ورقة الطائفية والصراعات العربية الكردية والمجموعات الخارجية والمؤامرات الإسرائيلية والأمريكية.

* استناداً لما سبق على المعارضة السورية أن تعي إن كل ثورة في التاريخ تواجه سلسلة مراحل متعاقبة، فهي أولا تعيش مرحلة الاندفاع:

> **عدداً من السنين هي بحساب التاريخ طرفة عين" تأتي سنة على الثورة السورية وعلى الصعيد الاجتماعي بالذات دهرٌ أو ألف سنة مما تعدون عاش الشباب السوري فيها أعماراً تضاف إلى عمرهم وعمر الأجيال المقبلة**

الحماسة شلالات هادرة، والأحلام سحب طائرة.... والسماء هي الحدود، هذا إذا كانت هناك حدود، في هذه المرحلة تكون الثورة شعارات ومبادئ لا يملك أحد أن يختلف معها.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الحقيقة، رؤيتها أو الارتطام بها، ويكون ذلك حين تظهر مصاعب التغيير وأحيانا مستحيلاته، وتتجلى مشكلة الإيقاع الزمني اللازم للتحقيق، وهنا على المعارضة أن تنظر إلى الحقيقة في عينها وتبدأ في مواجهة مشاكل التغيير وقضاياه بتعبئة كاملة للناس والموارد والظروف. إنّ الوعي السياسي الذي امتلكه السوريون في ثورتهم المباركة اكسبهم مناعة ضد التبعية والولاء الأعمى فعدم شرعية النظام لا يعني شرعية المعارضة فهي عرضة للنقد والمحاسبة من الشعب، حتى في خضم الحراك الثوري فقد نبذ الشعب السوري ثقافة "مات الملك، عاش الملك"، ولن يغرق الشارع السوري بخلافات المعارضة، إننا مهددون الآن بالغرق في بحر من الكلام لا يقول شيئا ولا يحرك إلى فكر أو فعل، وأمام ما قدمه شعبنا العظيم ليس لنا إلا أن نشارك جميعاً في دعوة لاستنهاض عوامل القوة الباقية أو الكامنة في عزم الأمة كي تكرس جهدها لهدف واحد وهو العمل على تثبيت وعيها بذاتها وبمستقبلها لتدخل عهد الحرية والكرامة.

إن عصر الجمهورية قد ابتدأ الآن، نتيجة الانتفاضات العربية التي عمت العالم العربي مع بداية عام 2011. لقد أعلن الرئيس التونسي المنصف المرزوقي قيام أول جمهورية في العالم العربي؛ أما الجمهوريات السابقة، فقد كانت جمهوريات فلكلورية؛ أقامت الدساتير وخرقتها عن طريق قوانين الطوارئ، وأجرت الانتخابات وزوّرتها، وأوصلت إلى المجالس النيابية الشخصيات الانتهازية التي أفسدت الحياة الاقتصادية، وتحولت المجالس إلى جلسات للتهريج وللدعاء بحياة القائد الذي اختصر الوطن كله بشخصه.

على النظام في سوريا أن يدرك أنه لم يبقى في يده إلا قبضة رماد من بقايا حريق، وأن القرار في الشأن السوري عاد للشعب، وأن صفحة من التاريخ السوري طويت، وصفحة أخرى بدأت، ومعها زمان مختلف.

عـــام علـــى الثـــورة

■ خالد كنفاني

بدأ الأمر كحلم عابر...

هل نحن فعلاً في سوريا؟ صحيح أننا شاهدنا نظامين عاتيين يتهاويان في أيام معدودة، ولكننا لفترة طويلة كنا على شبه قناعة أن سوريا ليست تونس ولا مصر.

لماذا يا ترى؟

ألسنا بشراً مثلهم؟ ألسنا نأكل ونشرب ونولد ونموت مثلهم؟ فما الفارق بيننا؟

كنا كمن كذب الكذبة وصدّقها، ورأينا جميعاً مسيرة أو مظاهرة سوق الحميدية ونحن لا نزال غير مصدقين.

من هؤلاء ومن أين جاؤوا؟ لقد كانوا يتكلمون لهجتنا ويمشون في أحد شوارعنا، فالأمر إذاً ليس حلماً. شعرنا بنسيم عليل يطل من بعيد، نسيم ذي رائحة منعشة وجديدة نفضت كل غبار الخوف والقمع الذي عشناه منذ نعومة أظافرنا.

أطلت علينا من بعيد مراكب ما كانت لترسو في مرافئ حياتنا الراكدة والسطحية والمهمشة، كانت المراكب تتجه ببطء لأن الموج لم يكن قد استفاق بعد من سباته الطويل كما لم تكن مرافئنا معتادة على استقبال أي وافدين.

الحرية...

بهتت الكلمة كثيراً من الناس بمختلف أجيالهم، "لماذا؟ ألسنا أحراراً"، إذاً هناك أزمة تعاريف. كان معظمنا بالفعل حراً في أن يذهب للجامعة صباح اليوم أو ان لا يذهب، ولكن ما لم ندركه هو حجم خياراتنا أصلاً. من منّا اختار وسيلة النقل الأنسب له؟ أو المسكن الأفضل؟ أو المأكل والمشرب الذي يشتهيه؟ كنا دائماً نقنع بما تيسر في كل شيء. نشأنا على أن القناعة كنز لا يفنى لنكتشف بعدها أنه "لا يغنّي". كلما زادت الأسعار زاد انتقامنا من بعضنا، فالتاجر ينهش لحم المواطن، والموظف ينهش لحم التاجر. لم يوفّر أحد أحداً. انتشرت بيننا قيم رهيبة من الاستغلال و"الشطارة" حتى أصبحت من شيم المجتمع وأعرافه.

فما الحرية إذاً؟

كانت الكلمة تتردد بعض الأحيان في الندوات الفكرية التي لم يكن يحضرها سوى المتقاعدون والشيوخ وبعض "المهتمين" من الشباب الذين كانوا يعيشون في اغتراب كامل عن مجتمعهم بدعوى أنهم "متفلسفون" أو "متغربون". كانت الكلمة مثل غيرها من المصطلحات يتم استخدامها أسوء استخدام وأحطه، لأن مفهومها اقتصر على الممارسة المجتمعية البائسة وكانت لهذا سبباً في عدد مهول من الكوارث الاجتماعية والفكرية التي عشناها جميعاً لقرون طويلة.

لا نريد من هذه المقدمة اتهام المطالبين بالحرية بالقصور أو الجهل، غير أن واقع الحال يفرض نفسه في مجتمع مغيب ومهمش منذ أجيال طويلة. إلا أن القاسم المشترك الأكبر كان التخلص من عائلة حكمت البلاد والعباد بأسوء أنواع الحكم، حتى أنه لم يكن حكماً لأن الحكم مستمد من الحكمة، بل كان تسلطاً وقهراً وإذلالاً في سبيل انتعاش اقتصادي وهمي أو فورة تجارية سطحية لم تنزل عن السطح سنتمتراً واحداً.

انطلقت الشرارة في درعا...

درعا؟

كان الكثيرون قد نسوا أصلاً تلك المنطقة الجنوبية المهمّشة والمهملة على مدى عقود، وقد يدّعي البعض بأن هذه المحافظة نالت نصيباً جيداً خلال سنوات حكم النظام وخاصة فيما يتعلق بالمناصب الحكومية والعسكرية، غير أن ما لا يعرفه كثير من الناس أن تلك المحافظة لم تحصل على أي مقابل تنموي أو حضري، بل أنهم كانوا في آخر سلّم أولويات الحكومات رغم أن بعض رؤساء تلك الحكومات كان من حوران نفسها.

هبّ أهل درعا مطالبين بالكرامة والتخلص من الفساد، ولم يكن غريباً أيضاً أن يكون أول أهدافهم مقر شركة الهاتف النقال التي يملكها "ديناصور" الاقتصاد السوري والذي غالباً ما كان يمنّ علينا بشركاته ومشاريعه "الطموحة" والتي أودت بالاقتصاد إلى ما رأيناه.

اليوم هو الخامس عشر من آذار، وها هو عام قد مضى ولكن شتان بين العامين 2011 و2012. كانت الدماء تتزايد بشكل تصاعدي خلال الفترة الماضية، بينما كانت شجاعة الثائرين تتزايد بشكل طردي أيضاً، وهو ما أرهق النظام وأرهبه في آن معاً. فبينما اعتقد الجميع أن الأمر لن يعدو أن يكون سحابة صيف، فوجئوا بأن الأمر تعدى الفصول جميعاً، وهكذا اختبر كل من النظام والثائرين كل فصول السنة ولم يعد يرهبهم شيء. مرت أيام عندما راهن البعض على شهر رمضان ثم راهنوا على البرد الشديد، ولكننا نكتشف اليوم أننا قد جرّبنا كل شيء ولن يكون هناك قادم أسوء مما رأيناه.

صحيح أن مسار الثورة اتخذ مساراً دموياً لم نكن نريد الوصول إليه دعماً لشعار سلمية الثورة، إلا أن الظلم والانتهاكات والقتل بلا رحمة دفعت الناس إلى الدفاع عن أنفسهم، ولن نستطيع أن "نحاسب مذبوحاً على دمه" كما قال نزار قباني، فالعتب سهل، ولكن من يعدّ العصي ليس كمن يُضرب بها.

بعد عام من الثورة ينبغي التوجه بكلمة إلى المعارضة. أرى أنكم قد اكتفيتم من الفنادق والرحلات وحان الوقت لتثبتوا لنا أنكم بالفعل على قدر المسؤولية، ليس عن طريق المجالس والمعارض والندوات واليوتيوب، وإنما نريد أن نراكم على الأرض بيننا ومعنا. لم تعد حجة سماح السلطات بدخولكم إلى سوريا حجة مقبولة، ها هم الصحفيون الأجانب يدخلون تحت وابل النيران والقصف، وأراهم أكثر وطنية منكم.

من أروع الشعارات التي رأيتها في إحدى المظاهرات كانت: "المعركة في الخنادق لا في الفنادق"، وهو تعبير عن المرارة التي يشعر بها الثائرون تجاه أولئك المترفين الذين لا يجيدون سوى الكلام ليعودوا إلى عائلاتهم وبيتوهم في ضواحي العواصم الراقية ليواصلوا نضالهم على الفيس بوك.

يقول نابليون بونابرت: "إن القائد الحق هو من يصيح بجنوده "اتبعوني" لا من يصيح بهم "تقدموا"، وعلى المعارضين اليوم أن يظهروا لنا عزمهم الحقيقي على الدخول بين الناس وأنهم مستعدون للمخاطرة بحياتهم لإيصال مساعدات أو غيرها، وخاصة أنهم يصولون ويجولون في تركيا ولا يبعدون في كثير من الأحيان سوى كيلومترات قليلة عن مواقع المجازر والمذابح التي يرتكبها النظام بحق البشر والحجر.

إذا كان هيثم المالح يرفض أن يكون شاهد زور على مجلس وطني، فنحن والتاريخ سنرفض أن نكون شهود زور على مهازل المعارضة كلها، ولن يقبل الشعب بقيادة تهبط عليه من السماء، فالقادة تصنعهم المعارك ولا يستيقظون فجأة ليجدوا أنفسهم في الزعامة، فليس لأجل هذا نموت اليوم، ولا نريد أن نستبدل رجلاً بآخر فقط، إنه استبدال وتغيير جذري، ومن لم يرد أن يفهم ذلك فلينسحب الآن قبل أن يسحبه الثائرون رغماً عنه.

كل عام ووطننا بخير، وثورتنا ماضية، مهما طال الزمن.

أيها الأحرار اتحدوا!

■ ميشيل كيلو

لو قارن مواطن سوري نقطة انطلاق الثورة الشعبية في وطنه قبل عام بالنقطة التي بلغتها اليوم، لأصابته الدهشة واعتراه الذهول وركبه الإحباط.

قبل سنة، كنا نقول: مواطنة، حرية، ثورة سلمية، دولة مدنية، نظام ديمقراطي. واليوم، تتعالى من حين إلى آخر أصوات تذكر بهذه الأهداف، التي غابت وراء أحاديث لا نهاية لها حول ضرورة التدخل العسكري الدولي وعسكرة الثورة، التي تمارس فعليا على الأرض، دون أن يكون هناك تقييد بخط سياسي أو رؤية استراتيجية من شأنها حماية ضحايا القتل الرسمي المتعاظم، وإبقاء الثورة سلمية ومدنية ومجتمعية وسياسية، كي لا تتحول إلى فلتان مسلح لا ضابط له وهوجة لا يستطيع الشعب الالتحاق بها والتعايش معها، سيمارسها نفر من المقاتلين الذين لا سلطة لأحد عليهم، لن يلبث معظم من ينتمون إليه أن يتحولوا إلى شبيحة على طريقة أهل النظام وشبيحته.

قبل سنة، كنا نسمع صرخة وطنية تنطلق من كل مكان وفي كل مكان، تعلن بأعلى قدر من الاعتزاز أن «الشعب السوري واحد»، وأن عائد ثورته سيكون لجماعته الوطنية كلها دون تمييز بين المواطنين. واليوم، يغيب الشعب الواحد أكثر فأكثر وراء أحاديث تتصاعد على ألسنة كثيرين حول الطوائف والأقليات وضرورة خوض الصراع باعتباره صراع أغلبية ضد طوائف وأقليات معادية لها: الأولى لأنها تحمي النظام، والثانية لأنها لم تنضم بالقدر الكافي إلى الثورة، فهو سيؤول في الحالتين إلى صراع أهلي أو إلى مدخل إليه، وإن أخذ شكلا سوريا خاصا هو صراع أغلبية ضد سلطة تمثل الأقليات الطائفية وتحتويها وتستخدمها، لا يستبعد إطلاقا أن يؤدي إلى ضياع الشعب والثورة والحرية، سواء انتصر مسلحو «المعارضة» أم جيش السلطة.

قبل سنة، كانت الثورة السورية روح الربيع العربي والثورة الشعبية المجتمعية المطالبة برد القرار إلى مواطن سوري مظلوم يجب أن ينال حريته كي يتمكن من إدارة شؤون وطنه وأموره الخاصة، وكانت استقلاليتها تعد بأن تصير مضرب الأمثال، وشجاعة وطهرية الشعب المنخرط فيها تذهل العالم، الذي يرى كيف تقاوم العين المخرز وتنتصر عليه وتحبط جهوده لهزيمتها أو وقف مسارها. واليوم، تبدو الأمور وكأنها تنضوي أكثر فأكثر في سياقات لا علاقة لها بربيع حريات، عربيا كان أم غير عربي، تتكون من صراعات وثارات داخلية مجافية للحرية والمدنية والمجتمعية، تتداخل وتتقاطع مع صراعات وثارات عربية تتولى إدارتها أطراف لم يكن لها علاقة بالأمس، ولا علاقة لها اليوم، ولن يكون لها علاقة غدا بالديمقراطية: مبدأ وفكرة ونظاما، وليس في خططها السماح بتحويل سوريا إلى دولة ديمقراطية، مثلما تتداخل وتتقاطع مع صراعات إقليمية تقوم حسابات أطرافها على اعتبارات مذهبية لا علاقة لها بالمحمدية أو بالأخلاق، وأخيرا صراعات دولية يعلم الله وحده أسرارها ومكنوناتها ونتائجها. اليوم، ينظر القسم الأكبر من شعب سوريا إلى ما يجري بعين الدهشة، بل بعين الشك والرعب وهو لا يصدق أن كل هذه النتائج يمكن أن تكون قد ترتبت على ثورته، التي اقتدى فيها بما فعله شعبا تونس ومصر، ألا وهو التخلص من نظام ظالم وبلوغ الحرية، ولم يكن يريد فتح أبواب الصراعات المتنوعة التي بدأت تؤطر ثورته وتحرفها عن مسارها، وتأخذها إلى حيث تتعين بصراع قوى خارجية لا علاقة له معها ولا يريد لها أن تقرر ما يريده لنفسه وبلاده، لمجرد أن النظام الحاكم فيها ورطه خلال العقود الأربعة الماضية في تشابكات ومشكلات لطالما رفضها واعتبر ثورته بوابة تحريره منها، فإذا بها تنفجر في وجهه وتحوله تدريجيا إلى ضحية لا تملك من أمرها الشيء الكثير.

يقف جميع المعنيين بالشأن الديمقراطي والسياسي السوري حائرين أمام هذا الانزياح المفزع، الذي يهمش تطلعاتهم ويقلص دورهم في وجودهم لصالح جوانب لا سيطرة لهم عليها، يؤدي اعتمادها إلى انشقاقهم وربما خسارة ما يراهنون عليه. ويبقى السؤال الذي يطرحونه على أنفسهم هو التالي: كيف يستعيدون رهان كسب الحرية بجهود شعبهم الواحد في ظل تصعيد الضغط العسكري - الحربي عليهم من قبل النظام، وما يقوم بإثارته من تحريض طائفي يشق المجتمع ويضع أطرافه بعضها في مواجهة بعضها الآخر؟ كيف يبقون على سلمية ثورة يريدونها لكل سوري، إن كان القتل مباحا في كل مكان ولكل إنسان ويمارس أكثر فأكثر على أسس طائفية؟ إلى هذا: كيف يستعيدون وحدة الشعب والمجتمع في شروط يتجه القتل فيها إلى جهات بعينها، لا يبقى معها وحدة مجتمعية أو رغبة في عيش مشترك؟ أخيرا، كيف يستعيدون قضيتهم من أيدي من ينتزعونها اليوم منهم، ويستخدمونها لغير الأغراض والمآرب التي حددوها هم لها، ولم يريدوها أن تكون جزءا من صراعات الآخرين عندهم وعليهم، بعد أن ملوا صراعات كهذه ودفعوا أثمانا فادحة لها، ولم يفد منها أحد غير النظام الذي فرضها عليهم؟ ويزيد من صعوبة الموقف أن العالم يتفرج وكأنه لا يرى ما يحدث، بينما يطلق تصريحات متكررة حول عزوفه عن التدخل العسكري، ويشتد الكبح المتبادل بين روسيا وأميركا، وتقدم مبادرات عربية ودولية تتحول إلى مناسبات لمزيد من قتل مفتوح وأعمى يتجول بحرية في مدن وقرى سوريا، في علامة أخرى على عزوف العالم عن فعل شيء أو عن عجزه أمام نظام يضع نفسه في موقع من يتحدى النظام الدولي القائم، ويجاهر بأنه على العالم القبول بما يجري والانسحاب من الأزمة السورية، أو الانخراط المباشر فيها كأزمة تختلط باقتتال أهلي ويتم حلها بالقوة في ظل شروط لا تشجع على التدخل، تتجسد في انقسام داخلي وعربي وإقليمي ودولي معطل.

كيف تستعيد الثورة رهاناتها الأولى وطابعها كثورة سلمية يقوم بها مجتمع واحد لصالح جميع أبنائه؟ وكيف تعاود إطلاق صرخاتها الأولى باسم مجتمعين مدني وأهلي يتعاهدان على دولة تنهض بالمواطنة والحرية والنهج المدني ووحدة الشعب والوطن وسلامة وأمن الدولة؟ وكيف تجعل العامل الداخلي، الذاتي، أكبر وأكثر تأثيرا وفعلا من العامل الخارجي، إقليميا كان هذا أم عربيا أم دوليا؟ أخيرا: كيف تنجو من لعب الطائفية والمذهبية والمال المسموم، وتسترد وحدتها واعتزازها بتواضع وأخلاق القائمين بها؟

أعتقد أن هذه هي الأسئلة التي يجب على الشعب والمعارضة إيجاد أجوبة واقعية، مقنعة وعملية، لها. هل أقول للمرة المليون إنها أسئلة لن نجد أية أجوبة حقيقية لها بغير العمل على بناء ميزان قوى لا يستطيع النظام كسره مهما طال الصراع واشتد؟ ولن يقوم هذا دون وحدة الشعب والمعارضة حول استراتيجية واضحة وبرامج تنفيذية تتكفل بتطبيقها المتدرج والمتصاعد، على أن ترسم بعقول السوريين ولصالحهم، بعيدا عن إرادات الآخرين ومقاصدهم الخاصة، إذا كانت لا تتفق مع مقاصد الثورة ومآربها، ولا تقبل أن تنضوي فيها وتمدها بالعون الذي يتطلبه نجاحها كثورة سوريا عربية إنسانية هي جزء من ربيع تتفتح أزاهيره في المنطقة والعالم، لن يبقى شيء بعد نجاحه كما كان قبله.

ليست ثورة سوريا حزبية أو مذهبية، ولم ولن تكون من صنع حزب أو جماعة أو مذهب. إنها ثورة شعب ومجتمع وطنيين من أجل الحرية والكرامة والعدالة: الأهداف التي لن يقوى على انتزاعها أي حزب ولن تأتي بها أية جماعة ولن ينجزها أي مذهب بمفرده، ويتطلب تحقيقها أعلى قدر من الوحدة الوطنية. ولا بد أن نطلق صرخة إدانة للمذهبية والحزبية وأوهام الجماعات التي تريد تحريرنا رغما عنا، والتي ستقضي على فرص انتصار الشعب والثورة، وستطيح بتضحيات من قدموا أرواحهم فداء للحرية والكرامة والعدالة، وأرادوها ثورة سلمية، وصرخة استغاثة نطلقها قبل فوات الأوان، تقول: يا أحرار وثوار سوريا اتحدوا، إن ثورتكم في خطر!

الشرق الأوسط | 14 / 3 / 2012

عـام علـى الثـورة..
أين أصبحت اللاءات الثلاث؟

■ ابن حزم

انطلقت الثورة السورية قبل عام من الآن حاملة لاءات ثلاث رددها المتظاهرون في الأشهر الخمسة الأولى من الثورة في كل أنحاء البلاد "لا للعنف ولا للطائفية ولا للتدخل الخارجي"، وتبنتها المعارضة السورية وقتها، ولكن يبدو أن النظام نجح في ضرب هذه اللاءات في الصميم وإنهاء مفعولها، فقد انتهت مسألة الالتزام المطلق بالسلمية مع تجذر ظاهرة الجيش الحر، وإعلان الثوار لحقهم في الدفاع المسلح عن مدنهم وأحيائهم وأريافهم، وأصبح رفض التدخل الخارجي من الماضي بانتشار طلب التدخل صراحة وعلى نطاق واسع، وبقي رفض الطائفية الشعار الوحيد الفعّال على الرغم من الخطاب الطائفي المتشنج الذي بدأ ينتشر، ولكن كيف ولماذا حصل كل هذا؟ وهل يعني هذا فقدان الثورة لروحها وأحقيتها، أو بمعنىً أصح.. هل فقدت ثورتنا مشروعيتها الوطنية على ما يُقال؟

لقد أفلس خيار اللاعنف الصرف أو بمعنى آخر خيار السلمية الصرفية مع انتشار حمل السلاح في المناطق المنتفضة، وربما يكون هناك جهات خارجية أو داخل النظام تورد السلاح إلى هذه المناطق وتحرض على العنف لأن لها مصلحة في انهيار العمل السلمي، إلا أن إلقاء تبعة لجوء بعض السوريين إلى حمل السلاح على احتمال وجود جهات كهذه هو من قبيل الهروب والتمويه على الحقيقة، وهو موقف سياسي لا يفيد أحداً إلا النظام السوري. لأن الحقيقة إنه إذا كان العنف مرفوضاً في المنهج السياسي لبعض المعارضين السوريين، وهو موقف وطني بامتياز، فإن الواضح أن العنف هو نتيجة موضوعية لعنف النظام المفرط، واعتداء مليشيات النظام على المدنيين في الأحياء والقرى، كما أنه نتيجة لرفض بعض الجنود للأوامر وانشقاقهم "المفهوم والمبرر" عن الجيش، وهو الانشقاق الذي يعني أنهم أصبحوا بحكم المحكوم الإعدام، مما يعني حتمية دفاعهم المسلح عن أنفسهم، وهو ما يعني تالياً الانتقال الموضوعي من الدفاع إلى الهجوم بالنسبة لقسم من هؤلاء المنشقين. وهكذا فإن خيار اللاعنف لم يسقط نتيجة مؤامرة كونية على سورية، بل سقط نتيجة ردود فعل موضوعية على عنف النظام السوري، ونتيجة التركيب الداخلي للمجتمع السوري ولأجهزة الدولة بما في ذلك الجيش.

وبالمعنى نفسه لم يسقط خيار الرفض المطلق للتدخل الخارجي نتيجة مؤامرة أو متآمرين "حتى في حال وجود مؤامرة" بل نتيجة مذابح ارتكبتها آلة النظام السوري الإجرامية، ونتيجة عجز السلمية والخيارات السياسية عن ردع النظام عن القتل، وعجز التشكيلات السياسية المؤمنة بالحوار والسلمية ونبذ العنف، عن انتزاع أي تنازل من النظام السياسي، وهكذا يسقط خيار سياسي آخر ليس لأسباب خارجة عنه، بل لأنه أفلس بكل بساطة.

أما خيار رفض الطائفية فإنه لا يزال يشكل مصلحة فعلية لكل الثوار، وإذا كان ثمة بوادر لسقوطه ميدانياً في حمص على وجه الخصوص، ونظرياً من خلال التشنجات والشتائم الطائفية من قبل بعض المؤيدين للثورة، فإن محاصرة هذه البوادر تتم باقتدار وكفاءة من قبل الثوار حتى اللحظة، وفضلاً عن ذلك فإن سقوط هذا الخيار نتيجة إفلاسه "وعسى أن لا يحدث ذلك" سيعني سقوط الثورة السورية برمتها، أو لنقل بالضبط تحولها من ثورة كرامة وحقوق، إلى حرب طائفية. هنا بالضبط يمكن شرح ما قلناه سابقاً، إذ لا يمكن أن يفلس خيار رفض الطائفية في المدى المنظور، لأنه خيار خادم وحافظ للثورة ومعناها واستمرارها، وهو لن يسقط ضمن المعطيات الراهنة حتى لو تآمر عليه العالم أجمع، لأن مشروعيته السياسية لا تزال قائمة في ميدان الفعل الثوري.

وبناء على ما تقدم فإن تراجع خياري رفض العنف والتدخل الخارجي، لا يمكن أن يعني سقوط المشروعية الوطنية للثورة، لأن هذا التراجع جاء من خارج الثورة، جاء بالضبط من عدوها وأعني النظام، الذي استخدم عنفاً شديد الإفراط لا يمكن لمجتمع سوي احتماله، فكيف بمجتمع عانى من الاستبداد عقوداً طويلة، النظام الذي يتشدق بالوطنية والسيادة فيما يسوق المجتمع السوري برمته ليكون ساحة صراع دولي، ويستخدم قوى وتحالفات خارجية في سحق القطاع المنتفض من شعبه. ويؤكد الصمود الأسطوري للثورة في وجه فخ الطائفية عدم سقوط هذه المشروعية الوطنية، هذا الصمود المستمر على الرغم من الخطاب الطائفي المسعور من قبل أنصار النظام وإعلامه، ومن قبل قسم من الإعلام الخارجي، وعلى الرغم من التخلي المخزي لقطاعات واسعة من أبناء الأقليات عن المدن والقرى التي هاجمتها وتهاجمها آلة النظام العسكرية.

لا يهدف التحليل المقدم أعلاه إلى تبرير العنف أو التدخل الخارجي أو الخطاب الطائفي، بل يهدف إلى بيان موضوعي وعقلاني لأسباب كل هذا، وإذا كان العنف المضاد وطلب التدخل الخارجي انحرافاً عن شعارات هذه الثورة، فإن مواجهة هذا الانحراف تبدأ بفهم أسبابه بعيداً عن كونه طريقاً وحيداً لنجاح الثورة كما يذهب البعض، وبعيداً عن منطق المؤامرة والتشكيك والتعالي على صُنّاع الانتفاضة الشعبية كما يذهب البعض الآخر. إن الحل الوحيد المتاح للحفاظ على الثورة، هو الالتفاف حولها واحتضان ثوارها لضبط العنف والحد من آثار الصراع الدولي والتدخلات الخارجية، ووأد الخطاب الطائفي نهائياً، بدل التباكي على لاءات ضيعتها بربرية النظام، وبلادة أنصاره الوطنية، وسلبية أغلب رموز المعارضة الذين لا يجد كثيرٌ منهم مبرراً موضوعياً لتراجع خطاب اللاءات الثلاث سوى أن يكون هناك جهة "ما" تدفع إلى هذا التراجع، متناسين أن ثمة قاعدة بسيطة ومنطقية لا تحتاج إلى متآمرين لتنتج مفاعيلها، وأعني أن "الخطاب السياسي يتراجع عندما يفلس".

عمل بعنوان إلى روح الشهيد غياث مطر وكل شهداء الحرية | الفنان وسيم المرزوقي

المضحك المبكي في الإعلام الرسمي السوري

■ روزا ياسين حسن

لم يكن ذلك البيت القديم في درعا يختلف كثيراً عن باقي البيوت هناك، سوى أنه يكتنف قصة تحوّلت مؤخراً إلى مادة للتندّر بين أهالي المنطقة! فحينما طرقنا على بابه خرج إلينا ذلك الشاب (أ. ح) مستقبلاً. وكان (أ) قد ظهر قبل أيام قليلة من زيارتنا له على قناة الدنيا السورية باعتباره زعيم عصابة إرهابية، وقد اعترف هذه (الإرهابي) على الملأ بأنه قبض المال من (الخارج) وهرّب السلاح للإرهابيين وقتل المتظاهرين العزّل!!.

(أ. ح) كان شوفير برّاد معروف، حينما بدأت انتفاضة درعا كان قد قضى أكثر من شهرين غائباً عنها، ولا يعرف بالضبط ما الويلات التي حدثت خلال غيبته القصيرة. ألقوا القبض عليه على الحدود وهو يقفل عائداً، اعتقلوه ثم مارسوا كل أنواع الضغط عليه (كعادتهم) كي يخرج إلى الفضائية ويقول ما قاله.

- "ثم عاد (زعيم العصابة الإرهابية)! إلى بيته معززاً مكرماً بعد يومين من اعترافه.. ".

يسخر مرافقي الدرعاوي بمرارة ويكمل بي جولته.

بات من نافل القول التأكيد على أن الإعلام الرسمي السوري أضحى منذ عقود إعلاماً/ بوقاً للنظام، وربما كانت الأشهر الماضية مجرّد عملية تكثيف شديدة لحقيقته تلك، باعتبار أن للحرب الإعلامية مساراً أساسياً لا يمكن إغفاله بين النظام والثورة. والتيمة الأهم التي ظل النظام السوري، ومعه إعلامه/ التابع مصرين عليها حدّ السخرية هي مقولة العصابات المسلحة تلك التي تقتل المتظاهرين، وبحجتها يجتاح الأمن والجيش المدن والقرى والبلدات ويقصف المدنيين ويعمل الذي لم يُعمل. وهذه المقولة، التي راحت تتحوّل إلى مقولة واهية في ظل إنكار حقيقة (الثورة)، تجعلتهم يبذلون كل ما بوسعهم لإثباتها، وفي كل مناسبة ووقت ومساءلة، حتى لو أدت في حالات كثيرة إلى الاستخفاف بعقول المشاهدين والمواطنين على كامل التراب السوري.

فـ (أ. ح) لم يكن وحده من خاض تلك التجربة التي غيّرت حياته، ولكن (ف. ش) أيضاً، وهو شاب في الخامسة والثلاثين من عمره عاطل عن العمل من بصر الحرير في ريف درعا، وكان قد مرّ عليه أكثر من سنتين في دمشق لم يزر أهله فيها، وفي شهر نيسان قرر أن يسافر إليهم ليطمئن.. عند أحد الحواجز المنتشرة بين دمشق ودرعا ألقي القبض عليه، وأعيد معه السيناريو ذاته، فاعترف بأنه زعيم عصابة إرهابية وبأنه سافر إلى السعودية ليتلقى مبالغ (طائلة) من رجل غريب قال له: "تعال لنسقط النظام"، كما اعترف (الزعيم) على الفضائية، فقال له (ف): "نعم لنسقطه"، ثم أخذ 300 ألف ليرة (بالعدد) ليتعامل معهم في تهريب السلاح وما إلى ذلك..

ولم تجعل حقيقة أن (ف) لم يحصل على جواز سفر، وبالتالي لم يغادر سوريا يوماً، الإعلام السوري يتوانى عن بث اعترافاته بتلك التفاصيل المضحكة وغير المفكّر بها، وكأنها حكايات تلقى في وجه مغفلين سيصدقونها أياً كانت!، فللإعلام دور سحري تدركه أعمدة الحكم، ونكاد لا نبالغ إذا قلنا إن الإعلام يشعل ثورات ويطفئ أخرى..

حسين زليخة مثلاً، هو شهيد من شهداء بلدة الزبداني بريف دمشق، قُتل في إحدى المظاهرات المبكرة قبل أن يبدأ الثوار هناك بالتسلّح، وكان رجال الأمن قد أمسكوا بأبيه أثناء المظاهرة وراحوا يضربونه بوحشية، فصار يصرخ على رجال الأمن: "اتركوا أبي وخذوني أنا.. أبي رجل كبير.. اتركوه وخذوني"، فما كان منهم إلا أن استجابوا لصراخه برشة رصاص أسقطته من فوره.

جميع من كان في المظاهرة يعرف جيداً من قتل حسين! ولكن بعد فترة قليلة ظهر شاب من الزبداني على قناة الدنيا ليقول بأنه قتل حسين زليخة، لأنه قبض خمسة ملايين ليرة من جماعة سعد الحريري ليقتل المتظاهرين هنا! حين سأله جيرانه معاتبين، إثر عودته بعد يومين من اعترافاته إلى بيته، لماذا كذبت كل هذا الكذب؟!، قال: "لستم أنتم من كانت الكهرباء على كل جزء من جسده ليعرف.. كونوا مكاني ثم اسألوني لماذا فعلت هذا!!!".

هذا الأسلوب الممنهج الذي يتبعه الإعلام الرسمي لم يجعله يتوانى عن اختلاق حوادث وألاعيب تتكرر في كل منطقة ووقت، ولم تكن تلك المسيرة التأييدية التي خرجت في دوما، في الأسبوع الأخير من شهر حزيران من العام الماضي، هي الحدث الوحيد الذي يُظهر كذب الإعلام الرسمي، فقد حدثت الكثير من الحوادث هناك تالياً، لكن تلك المسيرة كانت أكثرهم استفزازاً. فحينما كان شباب دوما يقتلون في المظاهرات ويتم مداهمة بيوتهم في كل ليلة كان ثمة باصات (حكومية) تنقل مجموعات من النساء والرجال الأغراب إلى دوما. وهناك في الساحة رفعوا صور الرئيس وصاروا يهتفون بحياته، وكانت الفضائية السورية والإخبارية وقناة الدنيا ينتظرون ذلك الحدث (العفوي) ليصوّروه ويعرضون المسيرة على أنها مسيرة لأهالي دوما يؤيدون فيها الرئيس، وليس ثمة لا ثورة ولا مظاهرات ولا هم يحزنون مما يعرض على الفضائيات المختلفة، قنوات (الفتنة) كما يسميها النظام.

ومؤخراً وصل الأمر بإعلام النظام إلى حد من الاستخفاف بعقول السوريين أنه بثّ مقابلة مع والد أحد شهداء القدم، وهو الشاب محمد القادري، ليقول الأب بأن ابنه كان مغضوباً وسيئاً وصاحب مشاكل وسوابق لذلك قتل، فيما الحقيقة أن والد الشهيد محمد توفي منذ أكثر من خمس سنوات، وجميع أهالي المنطقة يعرفون ذلك!.

نهاية، هذه مجرد حوادث صغيرة استطعت الاطلاع عليها عن قرب، لكن القصص التي تفضح أكاذيب الإعلام الرسمي أكثر من أن تحصر، وربما سيكشف الكثير منها لاحقاً، منها الكذب الواضح حدّ الضحك ومنها الكثير من الكذب غير المكشوف والمؤثر كالسمّ في الدسم، كما حصل مع سفيرة سوريا في باريس مثلاً ومع الشابة زينب الحصني ومع المحاولات المخفية لإثارة نعرات طائفية وما إلى ذلك... وهذا لا يعني بالتأكيد أن الفضائيات العربية الأخرى لا تبالغ أو تستخدم الكثير من تفاصيل الثورة السورية لخدمة أجندتها، ولكنها في النهاية ليست فضائيات سورية، ومن يقتل كل يوم ليسوا مواطنيها ومن تدمّر ليست بلدها.

سألت مرة أحد الجنود الذين كانوا يساقون إلى داريا ليقمعوا تظاهرات الشباب هناك، "لماذا قتلتم غياث مطر وهو كان يقدم لكم الورود مع أهل داريا إشارة السلام لكم؟".. ربما لأن كلامي استفزه تورّط قائلاً بغضب: "بالورود؟ ومن قال لك استقبلونا بالورود؟ نحن كنا حوالي 200 عسكري، قسّمونا إلى قسمين، مئة لبّسوهم لباس مدني وحمّلوهم أزهار قدموها للمئة الأخرى، ثم صوّرونا على أساس أن أهل داريا يقدمون لنا الورود".. ثم صمت وكأنه يفكر في الأمر للمرة الأولى.).

مجزرة "كرم الزيتون" في ضوء التشريع السوري

■ ياسر مرزوق

استفاق السوريون على مشاهد عبثية وهول الصدمة جنح ببعضهم إلى اعتبار أن الوجود ينتمي للعبث، أبشع من مجزرة، وأشدّ صماً للآذان من أصوات طبول الحرب، ليست حرباً، هكذا يتراءى لي المشهد، فمع أن السوريين ومن الجانبين ارتكبوا كل الأخطاء والخطايا، أعتقد أن المأساة في سوريا ليست من صنع البشر وحدهم، إنّ في بعض خفاياها شيئاً من لعنة الآلهة، بلا هوادة تلاحق اللعنة الوطن، تلاحق المعارضة وتلاحق النظام، وتنفث لهيبها لتحرق المدنيين وتقطع أوصالهم. والحلول تتلقفها الإجتماعات والمؤتمرات كمن يتسلم كرةً من نار تحرقها ولا تبقي شيئاً. ويبقى منطق التاريخ هو الأقسى، فلو أتى بروميثيوس وانتزع الشعلة من الآلهة وتحمل وحده اللعنة والعقاب عن السوريين جميعاً، وفارقت اللعنة وطننا لتحل بجسده، لخرج السوريون متساوون في الخسارة، الرابحون خسروا والمنهزمون خسروا. فالمقتول خسر حياته، والقاتل خسر إنسانيته لغير رجعة، وأضحى السوريون وحدهم بروميثيوس تنهش العقبان جسده يومياً.

أرغمت نفسي على التفاؤل وقرأت الأسطورة من جانب آخر، فبروميثيوس حتى اليوم مصلوبٌ على الجبل لكن الشعلة لم ولن تعود للآلهة، وستعود الحرية والديمقراطية لتنشر عبقها وريحها في هذا الشرق الحزين.

في زاويتنا القانونية اليوم سنأتي على ذكر العناصر الجرمية لمجزرة "كرم الزيتون" في ضوء التشريع السوري فالقانون وحده الكفيل بمعاقبة القتلة بعيداً عن روح الثأر والانتقام. والله وحده سيكفل الرحمة لشهدائنا ومن بشارة متى ننقل "طوبى للمضطهدين من أجل الحق لأن لهم ملكوت السماء"

ولنا أن نستعير من التراث الإسلامي مصطلح "أم المعارك" لتكون جريمة "كرم الزيتون" "أم الجرائم" ولعله من الترف تفنيد الجرائم المرتكبة "قتل، اغتصاب، خطف، إيذاء، تمثيل بالجثث، هتك أعراض، أفعال منافية للحشمة، الاعتداء على قاصر.... والقائمة تطول"، إلا أن الغرض من زاويتنا اليوم هو استعراض النصوص القانونية في ضوء ما حصل.

المادة 298: يعاقب بالأشغال الشاقة مؤبداً على الاعتداء الذي يستهدف إما إثارة الحرب الأهلية أو الاقتتال الطائفي بتسليح السوريين أو بحملهم على التسلح بعضهم ضد البعض الآخر وإما بالحض على التقتيل والنهب في محلة أو محلات، ويقضى بالإعدام إذا تم الاعتداء.

المادة 299: يعاقب بالأشغال الشاقة مؤبداً من رأس عصابات مسلحة أو تولى فيها وظيفة أو قيادة أياً كان نوعها إما بقصد اجتياح مدينة أو محلة أو بعض أملاك الدولة أو أملاك جماعة من الأهلين وإما بقصد مهاجمة أو مقاومة القوة العامة العاملة ضد مرتكبي هذه الجنايات.

المادة 300: 1 ـ يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة المشتركون في عصابات مسلحة ألفت بقصد ارتكاب إحدى الجنايات المنصوص عليها في المادتين الـ 298 و299.

المادة 391: 1 ـ من سام شخصاً ضروباً من الشدة لا يجيزها القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو على معلومات بشأنها عوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات. 2 ـ وإذا أفضت أعمال العنف عليه إلى مرض أو جراح كان أدنى العقاب الحبس سنة.

المادة 463: يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة: ب ـ من هدم أو حطم أو شوه أو دنس أو نجس بناء مخصصاً للعبادة أو شعاراً أو غيره مما يكرمه أهل ديانة أو فئة من الناس. ج ـ التعدي على حرمة الأموات والجرائم المخلة بنظام دفنهم

المادة 465: من سرق أو أتلف جثة كلها أو بعضها عوقب بالحبس من شهر إلى سنة، وإذا حصلت السرقة بقصد إخفاء الموت أو الولادة فمن شهرين إلى سنتين.

المادة 467: يعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتين: آ ـ من هتك أو دنس حرمة القبور أو أنصاب الموتى أو أقدم قصداً على هدمها أو تحطيمها أو تشويهها. ب ـ من دنس أو هدم أو حطم أو شوه أي شيء آخر خص بشعائر الموتى أو بصيانة المقابر أو تزيينها.

المادة 478: 1 ـ من خطف أو خبأ ولداً دون السابعة من عمره أو بدل ولداً بآخر أو نسب إلى امرأة ولداً لم تلده، عوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات.

المادة 490: يعاقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات من جامع شخصاً غير زوجه لا يستطيع المقاومة بسبب نقص جسدي أو نفسي أو بسبب ما استعمل نحوه من ضروب الخداع.

المادة 491: 1 ـ من جامع قاصراً « لم يتم الخامسة عشرة من عمره » عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات. 2ـ ولا تنقص العقوبة عن خمس عشرة سنة إذا لم يتم الثانية عشرة من عمره.

المادة 492: 1 ـ إذا جامع قاصراً متماً الخامسة عشرة وغير متم الثامنة عشرة من عمره أحد أصوله شرعياً كان أو كان غير شرعي أو أحد أصهاره لجهة الأصول وكل شخص مارس عليه سلطة شرعية أو فعلية أو أحد خدم أولئك الأشخاص عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات. 2 ـ ويقضى بالعقوبة نفسها إذا كان المجرم موظفاً أو رجل دين أو كان مدير مكتب استخدام أو عاملاً فيه فارتكب الفعل مسيئاً استعمال السلطة أو التسهيلات التي يستمدها من وظيفته.

المادة 493: 1 ـ من أكره آخر بالعنف أو بالتهديد على تحمل أو إجراء فعل مناف للحشمة عوقب بالأشغال الشاقة مدة لا تنقص عن اثنتي عشرة سنة. 2 ـ ويكون الحد الأدنى للعقوبة ثماني عشرة سنة إذا كان المعتدى عليه لم يتم الخامسة عشرة من عمره.

المادة 495: 1 ـ من ارتكب بقاصر لم يتم الخامسة عشرة من عمره فعلاً منافياً للحشمة أو حمله على ارتكابه عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات. 2 ـ ولا تنقص العقوبة عن اثنتي عشرة سنة إذا لم يتم الولد الثانية من عمره.

المادة 533: من قتل انساناً قصداً عوقب بالأشغال الشاقة من خمس عشرة سنة إلى عشرين سنة.

المادة 534: يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة على القتل قصداً إذا ارتكب: 1 ـ لسبب سافل. 2 ـ تمهيداً لجنحة أو تسهيلاً أو تنفيذاً لها أو تسهيلاً لفرار المحرضين على تلك الجنحة أو فاعليها أو المتدخلين فيها أو للحيلولة بينهم وبين العقاب. 3 ـ للحصول على المنفعة الناتجة عن الجنحة. 4 ـ على موظف أثناء ممارسته وظيفته أو في معرض ممارسته لها. 5 ـ على حدث دون الخامسة عشرة من عمره. 6 ـ على شخصين أو أكثر. 7 ـ في حالة إقدام المجرم على أعمال التعذيب أو الشراسة نحو الأشخاص.

المادة 535: يعاقب بالإعدام على القتل قصداً إذا ارتكب: 1 ـ عمداً. 2 ـ تمهيداً لجناية أو تسهيلاً أو تنفيذاً لها أو تسهيلاً لفرار المحرضين على تلك الجناية أو فاعليها أو المتدخلين فيها أو للحيلولة بينهم وبين العقاب. 3 ـ على أحد أصول المجرم أو فروعه.

المادة 536: 1 ـ من سبب موت إنسان من غير قصد القتل بالضرب أو بالعنف أو بالشدة أو بأي عمل آخر مقصود عوقب بالأشغال الشاقة خمس سنوات على الأقل. 2 ـ ولا تنقص العقوبة عن سبع سنوات إذا اقترن الفعل بإحدى الحالات المنصوص عليها في المادتين السابقتين.

المادة 537: 1 ـ تعاقب بالاعتقال المؤقت الوالدة التي تقدم، اتقاء للعار، على قتل وليدها الذي حبلت به سفاحاً. 2 ـ ولا تنقص العقوبة عن خمس سنوات إذا وقع الفعل عمداً.

المادة 540: 1 ـ من أقدم قصداً على ضرب شخص أو جرحه أو إيذائه ولم ينجم عن هذه الأفعال تعطيل شخص عن العمل لمدة تزيد عن عشرة أيام عوقب بناء على شكوى المتضرر بالحبس ستة أشهر على الأكثر أو بالحبس التكديري وبالغرامة من خمس وعشرين إلى مائة ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين.

المادة 541: 1 ـ إذا نجم عن الأذى الحاصل تعطيل شخص عن العمل مدة تزيد عن عشرة أيام عوقب المجرم بالحبس مدة لا تتجاوز السنة وبغرامة مائة ليرة على الأكثر أو بإحدى هاتين العقوبتين.

المادة 542: إذا جاوز التعطيل عن العمل العشرين يوماً قضي بعقوبة الحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات فضلاً عن الغرامة السابق ذكرها.

المادة 543: إذا أدى الفعل إلى قطع أو استئصال عضو أو بتر أحد الأطراف أو إلى تعطيلها أو تعطيل إحدى الحواس عن العمل أو تسبب في إحداث تشويه جسيم أو أية عاهة أخرى دائمة أو لها مظهر العاهة الدائمة عوقب المجرم بالأشغال الشاقة المؤقتة عشر سنوات على الأكثر.

إن استعراضنا لهذه النصوص لهو دعوة لتنشغل المحاكم السورية بعقاب القتلة. وأن تزيح جانباً ملفات الناشطين ومعتقلي الرأي، عامٌ مضى على الثورة السورية، عامٌ على محنة السوريين ومأساتهم الحديثة، ولم أعد أشك لحظة بأن الهدف مما يجري في نهاية عامنا هذا من جرائم وفظائع هو نحر الحرية والديمقراطية التي هبت بشائرها، وجر البلاد إلى حالة اقتتال دائم وهمجي بين الأديان والطوائف، إن الترفع عن ثقافة الثأر والاستمرار بسلمية الحراك وكثافته، هو السلاح الذي سيطرد به السوريون ملائكة الحصاد التي خبرنا عنها يوحنا في رؤية "أرمغدون" ملائكةٌ تصب جام غضبها بأمر الرب على العالم، وتعمل مناجلها الحادة في حصاد الرؤوس، مما يعني وبحسب رؤيا "يوحنا" نهراً من الدماء البشرية طوله مائتي ميل وارتفاعه ارتفاع حصان..

أنا حر أكتب بلغة حرة دون تكلف أعبر عن أفكاري بدون قيود أو معوقات لغتي بسيطة وهدفي واضح كلمة حق تصل مباشرة لكل من يعيش معاناتي ويحلم نفس حلمي .. أنا مواطن سوري حر.. حبر حر: مساحة رأي تنشر بالتزامن على المواقع التالية:
سوريا فوق الجميع | كبريت | المندسة السورية | صفحة الشعب السوري عارف طريقه | صفحة حركة شباب 17 نيسان | راديو واحد
زائد واحد | مجلة سوريتنا | مجلة سوريا بدها حرية | صبايا وشباب المجتمع المدني

مجزرة كرم الزيتون، حان وقت الانتقام

يمكن لبشار الأسد أن يشعر بالفخر بعد أن هزم كل الهجمات الخارجية، كما تحتفل صحفه وإعلامه بهزيمة الولايات المتحدة وليس الأمم المتحدة.. كما يقال بعثت بمبعوثها « الشديد الواقعية « عنان القهوة. أو. كوفي عنان. لينتهي بجملة إنه متفائل ولكن حل الأزمة السورية صعب ؟ كيف نفك طلاسم اللغات الدبلوماسية حقا. على الصعيد الأخر، ثمة حكمة تقول «وما أفلحت قضية تبناها العرب يوما.. نسورا أو صقورا « الجامعة العربية كما يحلو لقناة العربية تسميتها «سعود وحمد» لم يستطيعا أمام الحقائق الدامغة للعجز الدولي والبازار السياسي المعلن على الدم السوري سوى إعادة الملف إلى مجلس الأمن بالرغم من نتيجته الواضحة.

وعلى الأرض أعطى الضوء الأخضر لإطلاق الموت في كرم الزيتون والعدوي وإغراقه بالدم والموت العاصف وذبح الأطفال وحرق البشر والتنكيل والتهجير بعملية انتقام ممنهجة ومسموحة من رأس النظام شخصيا مدفوعا بدعم من الدول المساندة له ليحصل على هدف مباشر ينقله إلى مقام المنتصر على الأرض. فهذه الصور ستعمل كمضخة عنف لن تهدأ، فحين يقوم نظام الإجرام برفع سوية القتل العشوائي والانتقام وإطلاق ذئابه المسعورة بهذه الهمجية، هدفه غالبا جر الضحية إلى عنف أقوى وإلى التخلص من كل الشعارات والقيم التي اكتسبتها الثورة وتفريغها من روحها وأهدافها باختصار الانتصار عليها كثورة وتحويلها إلى تموجات من ردود الأفعال والمنقسمة والمأزومة والمهزومة وبأسوأ الحالات - وهو الهدف الرئيسي - تكون ثورة انتقامية منتقمة ترتكب مجزرة مضادة بأبرياء آخرين.

وما قام به الجيش الحر (مثل الانسحاب التكتيكي) أدى إلى تهجير السكان من مناطقهم خوفا من ارتكاب جرائم جماعية بحقهم. وخلق واقع جديد على الأرض تخدم ورقته بالتقسيم المحتم لاحقا.. وهنا علق أحد الناشطين، مجزرة كرم الزيتون ليست موجهة إلى الثورة لمعاقبة المناطق التي كشفت هشاشة وعورات النظام فقط.. بل بصورة أعمق إلى الموالين والطوائف والأقليات أنا أقتل وأنتم ستدفعون الثمن إن فكرتم بالتخلي عني.

هل سنقبل إن قام أهالي الأطفال أو شباب الثورة بالانتقام بطريقة معاكسة وعلى أسس طائفية؟ الآن السؤال ماذا بقي لدى « النظام الفاشي « لفعله؟ الحقيقة، بقي ورقتين أخيرتين على الصعيد الداخلي. الورقة الأولى: تقسيم البلد وتحويل اللاذقية - عاصمة لعصابته - وليس كدولة علوية. فهذا الأفاق آخر ما يفكر فيه هو طائفته وأيضا قابلية التقسيم لا تتم إلا بسلطة كبرى على المقسَّم، يعني مثلما حصل أيام الاحتلال الفرنسي.

التقسيم حينها كان وهميا ومسيطراً عليه من الاحتلال ولكن رغبة النظام تورط السوريين جميعا في مغطس الكراهية والموت الذي يسبح فيه. سيكون هدفه وهدف بعض القوى العالمية بتهشيم الدولة السورية. إقامة ما يشبه كيانات محمية مؤقتا، دويلة على الساحل توفر له ولعصابته (من كل الطوائف) تبقى لمدة عام من الوقت بعد أن يهرب من دمشق ليرتب خروجه ونقل ثرواته ففكرة الدويلة المحتملة لتكون الحاضن له في هروبه والدرع لوقايته مع نظامه وأتباعه محاسبته على كافة الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب السوري. هذا الطرح اليوم يلوح به في كل أحاديثه الأخيرة رأس النظام، تحت شعار إنها مؤامرة للتقسيم، كي يغطي على همجيته ودفع الشعب السوري للحفاظ به بحجة فزاعة التقسيم بعد عام يكون قد أخرج وخرج من البلد يتم إعادة الدويلة إلى الحاضن الأم.

وهذه الفكرة ليست من الخيال بل هي واحدة من ورقات العمل التي لاقت نوعاً من الدراسة لدى الإسرائيليين والأمركان والروس يختلفون فيها على باقي كيانية الدولة ومدى القدرة على ضبطها من أجل امن إسرائيل.

الورقة الثانية التي ما تزال بيده نسبيا: تفجير العنف الطائفي فقد بدأت ملامحه في الجنوب درعا والسويداء. حلب أكراد وعرب. وطبعا حمص ومرورا بقطنا ومصياف وكل المناطق التي بها احتكاك طائفي متوتر وشحن عالي. هذا يحتاج بسرعة وعجالة أن تقوم كافة القوى الشبابية بالعمل الفوري على مد جسور الاتصال والتواصل بين النقاط الساخنة، تعمل على الأقل كوسائل إنذار مبكر وردم الهوة التي يصنعها النظام وتكشف مؤامراته، وتسخر كل القوى السياسية والمدنية والاجتماعية (على المستوى الطائفي والاثني) لتأخذ دورها الحاسم في إفشال ما يقوم به.

فقد نجح في حمص، وسينقل التجربة إلى باقي الأماكن. النظام في محطته الأخيرة فعلا وليس من باب الدعاية والتفاؤل المجاني فكلما اقترب الفجر زادت الحلكة والعتمة، حكمة يعرفها من يستيقظ مبكرا. الثورة عليها أن تتحلى بالحكمة لاجتياز النفق الذي وضعها به النظام وتكرس مفهوم الوحدة الوطنية وكرامة وحرية المواطن السوري. عليها فورا أن تبدأ بإطلاق المقاومة المدنية بكافة أشكالها بما يكفل الدفاع عن النفس والمحدد ضمن القانون الدولي والشرائع السماوية في كل مكان بأقصى طاقة ممكنة الآن الآن وليس غدا قبل أن تتم مصادرة الثورة باسم الانتقام. وقرع الناقوس الأخير لكل موالي النظام من مؤسسات اقتصادية ودينية وشخصيات تعمل معه ولصالحه من كافة الفئات الاجتماعية والسياسية أن يتخذوا القرار السريع والحاسم للانفكاك عن مافيا الأسد المجرمة وإلا تكون مشاركة بهذا الإجرام الذي يدمر المجتمع والدولة السورية..

دعوة شباب الثورة العمل على استخدام كافة الوسائل المتاحة والتي لا تتعارض مع قيم الشعب السوري وثورته الأخلاقية الإنسانية التي قام من أجلها وقدم لها خيرة شبابه وأبطاله، ودفع شعبنا الثائر ثمنها دما وتشريدا وقتلا وتنكيلا بشكل لم يسبق له مثيلا في التاريخ. فالفرق الجوهري بين مجرمي الحرب وبين حق الثورة بحماية نفسها، بين الانتقام الرخيص لوحوش النظام وبين الغضب الإنساني الساطع الحضور هو فرق يحفظها لنا الدين والعقيدة والأخلاق الإنسانية ما يحصل اليوم. هو رغبة النظام الذئبية في جعلنا نشبهه فإن كان نجح بجعلنا نتألم بمجازر تفوق قدرة البشر على التحمل، فيجب تفويت الفرصة عليه بجعلنا ننجر للانتقام الرخيص وليكن انتقامنا يشبه ثورتنا بتثوير كل بقاع سوريا على امتداد الوطن انتصارا لأهلنا.

ولتكن عبقرية الثورة من روح هذا الشعب لا من غريزته. إذا كان له من القدرة على إبادة عائلات كاملة وإذاقة أهلنا صنوف العذاب والموت، سنذيقه صنوف الإذلال بكسره ودحره من حياتنا إذا كان وقت الانتقام قد حان، فليكن انتقاما يليق بشهدائنا. بدمهم وعذابهم عبر تمثل قيمهم وإعادة الثورة لهم ومن أجلهم في كل مدينة وبلدة وحي من الجميع دون استثناء بالداخل والخارج.. ببذل أقصى ما لدينا للانتصار لهم ولبلدنا ولحريتنا وكرامتنا. نحن لم نمت وأهلنا لم يحرقوا من أجل الصراع السني الشيعي. ولا من أجل القنبلة الذرية في إيران ولتكن أيام 15 حتى 18 آذار.. أخر أيامه وليذق فيها الغضب وذلك بطرده من حياتنا.. وبلدنا وتحريرها منه للأبد.

يوسف العظمة 1884 - 1920

■ ياسر مرزوق

ولد يوسف بن إسماعيل بن عبد الرحمن في دمشق عام 1884لآل العظمة، الأسرة الشهيرة والعريقة والتي تعود بالنسب إلى جدها الأكبر حسن بن موسى باشا التركماني الأصل، المتوطن حي الميدان في دمشق أوائل القرن الحادي عشر للهجرة، والذي كان أحد رؤساء الانكشارية، المعروفة في تاريخ الدولة العثمانية.

كان والده أحد موظفي المالية في الدولة العثمانية، وقد توفي قبل أن يتم أبنه يوسف السادسة من العمر، فتعهد تربيته أخوه الأكبر عزيز باشا العظمة متصرف طرابلس الشام، فأتم دراسته الابتدائية وانتقل إلى المدرسة الرشدية العسكرية، التي تؤهل طلابها للدخول في مدارس الضباط، وانتقل مترفعاً إلى المدرسة الإعدادية العسكرية، عام 1897 ثم انتقل إلى مدرسة الأستانة العسكري ليترقى في السلك العسكري، حتى تخرج برتبة رئيس متفوق أركان حرب عام 1907 وفي ذات العام منحه السلطان عبد الحميد وسام المعارف الذهبي.

عام 1909 أوفد العظمة إلى ألمانيا ليتبع دورة في إدارة الجيوش وتنظيمها، وفي عام 1911 عين معاوناً للمفوض العثماني رؤوف باشا في القاهرة، وفي عامي 1913 و1914 شارك مع الجيوش العثمانية في حرب البلقان، وما أن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى تنقل العظمة على رأس الفرق العثمانية بين بلغاريا ورومانيا والأناضول والعراق.

عام 1918 عاد العظمة إلى سوريا ليكون مرافقاً ومستشاراً عسكرياً للأمير فيصل ثم ممثلاً له في بيروت.

عام 1920 وبعد أن أعلن فيصل الأول ملكاً على سوريا، وانعقد لواء الوزارة الدستورية الشعبية برئاسة الرئيس الأتاسي اختير العظمة لمنصب وزير الحربية، وكان أول ما بدأ به هيكلة وبناء الجيش السوري الوليد، فعمد إلى مراسلة الجيوش الأوروبية للحصول على الخبرات والأسلحة (كان العظمة يتقن إلى جانب العربية، التركية والفرنسية والإنكليزية والألمانية) فوضع نواة الجيش السوري.

عن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر نقل: "سيختلف كتاب العرب في المستقبل على ما هي ألمع مزايا العظمة، فهو من حيث الفن الحربي ركنٌ من الأركان البارزة، ومن حيث القيادة قائدٌ مدرّب، ومن حيث الإحاطة بما يبيت الأعداء سياسي محنك، يضاف إلى ذلك نشاط عجيب، وحركة دائمة، وتتبع دقيق، وطموح لا حد له".

وبناءً على اقتراح من "الأمير زيد بن علي" أقرّ العظمة الخدمة الإلزامية في الجيش السوري، مع إباحة استبدال الخدمة بالبدل المالي والذي كان قدره "ثلاثون دينارا".

مع إعلان الاستقلال وإنشاء المملكة السورية ورفض المؤتمر السوري للإملاءات الفرنسية وتأكيده على استقلال سوريا رافضاً كل أشكال الوصاية، بعث رئيس الوزراء الفرنسي في حينه "مليران" للملك فيصل بلاغاً رسمياً يعلمه فيه وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي، فرد الملك بالرفض وأوضح عزمه على التوجه إلى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس بوصفه ملكاً لسوريا المستقلة، على إثر ذلك وجه الجنرال غورو إنذاره المشؤوم للحكومة السورية، وصرح غورو بأنه سيمنع الملك من التوجه إلى أوروبا إذا لم ينفذ البنود الواردة في الإنذار والذي تضمن البنود التالية:

- أن ترضى الحكومة العربية بالانتداب الفرنسي بلا قيدٍ ولا شرط.
- أن تعيد الجيش السوري إلى حالته السابقة وأن تلغي التجنيد الإلزامي.
- أن ترضى التعامل بورق النقد السوري الذي يصدره المصرف الفرنسي.
- أن تقبل الحكومة السورية باحتلال الفرنسيين محطات خطوط حديد رياق - حلب - بعلبك - حمص وحماه احتلالاً عسكرياً مع احتلال مدينة حلب.

وعملاً بمبدأ السياسة فن الممكن قرر الملك فيصل القبول بإنذار غورو، أمام سخطٍ شعبي ومظاهرات حاشدة ضد قرار الملك، ومعارضة شديدة من المؤتمر السوري. وقد غفل فيصل عن أن غورو قد اتخذ قراره باحتلال سوريا، وأن فرنسا كانت قد اتخذت قرارها أيضاً بوأد حلم السوريين بدولة موحدة مستقلة، فتذرع غورو بعدم وصول الرد السوري وفي 21 تموز عام 1920 بدأ الجيش الفرنسي بالزحف نحو الداخل السوري.

وقد جرب الملك فيصل كل الوسائل الدبلوماسية لدرء العدوان عن سوريا إلا أنه لم يفلح أمام تعنت الفرنسيين وغيهم وليس مجالنا هنا سرد صفحات البطولة التي سطرها الجيش السوري الوليد ولا تفصيل واقعة ميسلون عسكرياً والتي وفق لشرحها الدكتور "محي الدين السفرجلاني" في كتابه "فاجعة ميسلون" والذي لابد لكل مهتم بالتاريخ السوري الحديث من قراءته.

ولنا أن نذكر هنا بعضاً من شهداء ميسلون الذين طوى التاريخ ذكرهم "الشيخ عبد القادر كيوان، الشيخ كمال الخطيب، الشيخ محمد توفيق الدرا، ياسين كيوان، صلاح الدين أبو الشامات، عمر الصباغ، صادق هلال، أحمد الموصللي، محمد نوري الحصري، عبده الصباغ، أحمد القحف، عبد الله الكلاس.... ومئاتٌ غيرهم".

استشهد العظمة على أرض ميسلون، وشيع جثمانه في موكب عسكري مهيب، وكتب على شاهدة قبره "هذا وزير حربية الحكومة السورية الجسور، الذي مات في سبيل وطنه بطلاً شجاعاً".

عن مذكرات "خالد بيك العظم" الجزء الأول، صفحة 117 ننقل: "لا عيب على الضعيف إذا غلب وسقط في ميدان الوغى، شهيدا، معززا، مكرماً، وقد كرمت سوريا شهيدها وأطلقت اسمه على ساحة مهمة من ساحاتها، وأقامت له تمثالاً في حديقة وزارة الدفاع، يشاهده كل داخل إلى دمشق في وضع المدافع عن مدينته الشاهر حسامه في وجه المستعمرين، رحم الله شهيدنا برحمته الواسعة، فقد كان من دعامات استقلالنا ومظهراً من مظاهر التضحية في سبيل الوطن".

وعن العلامة الفارس "فارس بيك الخوري" ومن كتاب "أوراق فارس الخوري" الصفحة /71/ ننقل: "في الحقيقة إن يوسف العظمة، وهو الشاب الشهم الأبي والوطني المخلص لم يتقبل فكرة أن تدخل فرنسا البلاد دون أن تلاقي مقاومة فضحى بنفسه ليقول لفرنسا نحن هنا".

وعن الدكتور "أسعد الكوراني" ومن كتابه "ذكريات وخواطر" الصفحة / 38 / ننقل: "لقد خاض السوريون، ووزير دفاعهم يوسف العظمة هذه الحرب غير المتكافئة عن رضى إظهاراً للعالم أن فرنسا احتلت وطنهم بالقوة من غير إرادة أهله وسقط العظمة شهيداً إيماناً بما نادى به..... ، فقام ضريحه في ميسلون رمزاً لاستقلال الوطن وكرامة أهله".

وعن د "بشير العظمة" ومن كتابه "جيل الهزيمة من الذاكرة" الصفحة /62/ ننقل: "إن الشقيق الأكبر للشهيد حاول مع بعض الأقارب نصح الضابط الشاب بالعدول عن قراره، فذهبوا إليه في دار المشيرية، فخرج إليهم وحياهم التحية العسكرية، وأعلن لهم واقفاً أنه يأسف لعدم الاستماع إليهم، وأن لا بد من الدفاع عن موقفه، ولن يدخل الغزاة إلا على جثته، ثم كرر التحية وانصرف، واستشهد أمثولة للأجيال والزعماء من أجل القضية والخلود".

مجموعة طوابع الجلاء عام ١٩٥٧ م و منها طابع النصب التذكاري للشهيد العظمة

غوطة دمشق تاريخ من الثورة والنضال 1925-1926

■ حنين اليوسف

كان لقيام الثورة في جبل العرب عام 1925 الأثر الأكبر في نفوس الوطنيين السوريين في دمشق وغوطتها، حيث استيقظت فيهم الثورة الدفينة مع كل انتصار حققه ثوار الجبل. فأسرع الوطنيون والمجاهدون بالاجتماع وتوزيع السلاح بينهم ومن أهم أبطال هذه الثورة حسن الخراط – محمد الخطيب – نديم شهاب – ابراهيم الطناني – عبد الوهاب العرجا – عربي الخيمي – ديب الملاح وغيرهم كثر.

بدأت الثورة في الغوطة بتاريخ 10 تشرين الأول 1925 عندما هاجم الثوار الأبطال قرية جبرين وأسروا بعض الجنود الفرنسيين فيها، ثم بعد ذلك بأربعة أيام قاموا بمهاجمة الفرنسيين في جسر تورا وقرية جوبر وكان من الثوار فوزي القاوقجي وأحمد حجازي والأمير عز الدين الجزائري. وفي ذات اليوم وقعت معركة زور المليحة ففك المجاهدون الحصار الذي أقامته عليهم القوات الفرنسية، ثم توجهوا إلى الضمير وقضوا على الحامية الفرنسية هناك.

في أثناء ذلك عقد اجتماع في قرية تدعى يالا برئاسة عبد الرحمن الشهبندر أخبرهم خلاله عن تعيينه قائداً للثورة في غوطة دمشق من قبل سلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية، مما أثار بعض المشاكل بين صفوف المجاهدين الذين رأى كل منهم أنه الأحق بالقيادة، فعقدوا اجتماعاً آخر في قرية سقبا انتخب فيه مصطفى وصفي مفتشاً عاماً وفوزي القاوقجي قائداً للغوطة الشمالية، وسعيد العاص قائداً في الشمال وشوكة العائدي قائداً للثورة في داريا وجميل البيك لمنطقة معربا وزكي الحلبي للمنطقة الجنوبية وزكي الدروبي لمنطقة المرج. وأقر سلطان الأطرش هذا الاتفاق.

في 18 تشرين الأول 1925 هاجم الثوار مدينة دمشق عبر ثلاثة محاور، الأول بقيادة أبو عبدو ديب الذي دخل عن طريق العقيبة. والثاني بقيادة نسيب البكري ودخل من الميدان مع ثوار جبل العرب، أما المحور الثالث فكان بقيادة حسن الخراط ودخل عن طريق الشاغور. هاجم الثوار الجيش الفرنسي في شارع النصر وساحة المرجة والمهاجرين والصالحية. وكان دخول الثوار عن طريق الميدان والشاغور تظاهرة كبيرة ومميزة لأنهم قاموا باحتلال كل المخافر وبالاستيلاء على كل الأسلحة فيها. ثم تمكن الثوار من الدخول إلى سوق البزورية وصولاً إلى قصر العظم حيث يقيم الجنرال سراي ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحامه بسبب أسواره العالية.

قام الفرنسيون بنقل كل العائلات الفرنسية والأوروبية إلى ثكنة عسكرية وذلك ليتمكنوا من قصف أحياء المدينة، فبدأت المدافع في كل من قلعة دمشق وقلعة المزة بقذف القنابل على الميدان وسيدي عامود والعمارة والشاغور ودمرت قسماً كبيراً منها، وانسحب الثوار منها حتى اليوم التالي فاحتلوا النصف الشرقي والجنوبي من دمشق.

استمر الفرنسيون بالقصف المدفعي على دمشق حتى تاريخ 20 تشرين الأول 1925 عندما قام وفدان من مواطني دمشق أحدهما برئاسة الأمير سعيد الجزائري والآخر برئاسة حقي العظم بالتوجه لرئاسة الأركان الفرنسية لطلب وقف القصف المدفعي. ولم توافق فرنسا إلا بعد أن فرضت على الأهالي غرامة حربية بمقدار مائة ألف ليرة بالإضافة إلى تسليم ثلاثة آلاف بندقية خلال فترة حددتها بثلاثة أيام.

تم تعيين الجنرال أندريا حاكماً عسكرياً على دمشق وجبل العرب والذي كان هدفه الأول حشد كل القوات العسكرية وتوجيهها إلى جبل العرب ليقضي على معقل الثورة السورية.

قامت السلطات الفرنسية بتشديد قبضتها على كل الوطنيين السوريين مما اضطر بعضهم إلى مغادرة البلد لفترة مؤقتة وكان منهم خالد الحكيم ونبيه العظمة اللذين فرا إلى شرق الأردن، وكذلك شكري القوتلي الذي هرب إلى القاهرة وأصدر من هناك النشرة المعروفة باسم "سوريا الشهيدة".

رغم كل القمع والتعذيب الذي تعرض له المناضلون السوريون على يد الجيش الفرنسي إلا أن عزيمتهم لم تبرد وثورتهم لم تستكن، بل ظلت معاركهم تحقق النصر الواحدة تلو الأخرى، ومن أبرز هذه المعارك معركة باب الجابية ومعركة دوما في 25 كانون الأول 1925، ومعركة داريا في 10 كانون الثاني 1926، ومعركة مئذنة الشحم في 24 كانون الثاني 1926، ومعركة حوش الريحان وقلعة جندل والبيرة في 10 شباط 1926.

اجتمع فوزي القاوقجي وشوكة العائدي وسعيد عدي وديب الشيخ وفائق العسلي وغيرهم من المجاهدين في تاريخ 13 شباط 1926 في قرية الحتيتة، وفي ذلك الاجتماع اتفقوا على مهاجمة دمشق ليلاً لاستطلاع مدى قوة الفرنسيين وذلك تمهيداً للهجوم الشامل الذي سيشنونه لاحقاً على العاصمة دمشق. قام ألف ومائة ثائر بالهجوم على دمشق من المزة والميدان والشاغور والأكراد واشتبكوا مع الجيش الفرنسي، ثم انسحبوا إلى الغوطة بعد أن حققوا غايتهم من الهجوم وعرفوا كم يبلغ حجم القوات الفرنسية في دمشق.

انتشرت بعض الخلافات والفوضى بين زعماء المجاهدين مما دعا فوزي القاوقجي وشوكة العائدي ونزيه المؤيد العظم وسعيد العاص إلى تشكيل محكمة للثورة على أن يكون قضاتها من رؤساء مجموعات الثوار.

اجتمع هؤلاء الرؤساء في 25 شباط 1926 من أجل تأسيس مجلس وطني ولتقسيم الثورة إلى مناطق. فوزعت مناطق الثورة على الشكل التالي:

- أراضي باب السريجة وقبر عاتكة وبين المزة وداريا (برئاسة محمد حجازي وأحمد غازي)
- الميدان والشاغور وببيلا وبلدا (برئاسة المغربي والدرخباني)
- سهل القابون حتى صيدنايا ومن دمر حتى الزبداني (برئاسة جمعة سوسق)
- نهر بردى حتى جسر تورا (برئاسة ديب الشيخ وعبد الكريم الجوبراني)
- دوما (برئاسة أبو عمر ديبو)
- الصالحية وحي الأكراد (برئاسة أحمد الملا)

وصدر عن هذا الاجتماع عدة قرارات هي:

- أن يؤلف من مجموع المجاهدين في الغوطة وضواحي دمشق وحدة تامة توزع على مناطق حربية حسب الضرورة.
- تشكيل "المجلس الوطني للثورة السورية في الغوطة وضواحي دمشق" ينتخب أعضاؤه من رؤساء الثوار.
- تنفذ كل مجموعة العمليات الحربية في منطقتها أما العمليات العامة فيقررها المجلس.
- تخصص كل مجموعة عدد من رجالها تكون مسؤوليتهم الحفاظ على الأمن وتأمين المواصلات في منطقتهم.
- يحمل أعضاء كل مجموعة شارة خاصة بمجموعتهم ولا يمكن لأي مجاهد الالتحاق بمجموعة أخرى غير مجموعته.
- يحال الجواسيس إلى المجلس الوطني لإصدار الحكم النهائي بحقهم.
- يلاحق المجلس الوطني الأشخاص الذين يعتدون على الأهالي.

تألف المجلس الوطني للثورة من زكي الحلبي وفوزي القاوقجي وشوكة العائدي ونزيه المؤيد العظم وفائق العسلي واسماعيل القلعجي ومحمد الشيخ وجميل شاكر وعلي ديبو وأحمد الحصني.

اتسعت أعمال الثورة في ظل المجلس الوطني حيث جرت معركة جسر تورا الثانية في 2 آذار 1926 وكذلك جرت معركة حرستا وعربين والتقى كل من ثوار الغوطة مع ثوار القلمون وحدثت معركة النبك الثانية. أما في 22 آذار جرت معركة قطنا ثم معركة معلولا. وفي 18 أيار جرت معركة صيدنايا ومعركة الميدان ومرج السلطان ثم معركة جوبر الثانية. وفي حزيران وقعت معركة بستان الأواسي ومعركة الثريا. أما في تموز فجرت عدة معارك، حيث وقعت معركة عربين في 18 تموز ومعركة يالا في 20 تموز ومعركة حمورية في 22 تموز، أما في 23 تموز فجرت معركة عقربا ثم سقبا والزور والقاسمية والعتيبة.

تُعتبر ثورة الغوطة صفحة مشرفة في تاريخ سوريا، خطت بها خطوة أولى نحو الاستقلال عن الانتداب الفرنسي الذي حصلت عليه عام 1946 بعد سلسلة من الثورات الخالدة. أكدت هذه الثورات لكل الشعوب أن الشعب الذي يؤمن بالحرية كحق يؤخذ ولا يعطى ويضحي في سبيل هذا الحق هو شعب صامد لا يمكن أن يقهر.

فوزي القاوقجي

قصف دمشق براً وجواً يوم الاحد 18 تشرين الأول 1925

رباب البوطي

في سوريا... في كل يوم يستطيع فيه المواطن السوري أن ينفذ من اعتقال أو اختطاف أو موت فإنه يكتب له عمر جديد.. لذلك من سيبقى منا حياً سيضاهي القطط بكثرة أرواحه...
وكل تفجير ونحنا بخير

غيداء العودات

في مثل هذا اليوم بدأت أرواح أحبابنا تسقي أرض الوطن بدمها الطاهر حتى تزهر الحريّة، في مثل هذا اليوم تمخّض التاريخ في سوريا ثورة بعد طول عقم، لأطفالنا وشبابنا ورجالنا وأمّهات تخجل الأمومة في حضرة جلالهم، أنحني.

رشا عمران

كل نقطة دم سالت في سوريا يتحمل مسؤوليتها بشار الأسد أولا ثم العصابة التي يحكمها ثانيا، مجرموا الطوائف هم صنيعة هذا النظام، الشبيحة والقتلة لا ينتمون إلى أي قيمة لا دينية ولا إنسانية، هؤلاء يتم تصنيعهم في غرف المخابرات كما تصنع القنابل وكما تصنع الملفات، التفجيرات المتنقلة تشبه آلة القتل المتنقلة تشبه الشبيحة المتنقلين تشبه كل شيء يمت بصلة لهذا النظام، السلاح الذي انتشر باكرا في إيدي السوريين على اختلافهم كان وراءه النظام ومافياته، دخلت هذه المافيات إلى المدن والبلدات الثائرة واستغلت الوضع وروجت للتسليح وباعت السلاح، مثلما سلحت المؤيدين في كل سوريا، من يموتون في كل سوريا، أيا كان انتماؤهم، هم ضحايا هذا النظام، هذه المافيا، هذه العصابة من المجرمين التي لا يهمها لا دين ولا طائفة ولا قضية ولا وطن ولا تاريخ ولا مستقبل، ليت أحدا ممن يعممون الاتهامات على الجميع ينتبه، لبتنا ننتبه كم أن سوريا وكم أن الوجود السوري الآن في خطر.

هيا الحاج حمد

يعتقدون ان العالم سيتعاطف مع من أحرق وقتل أطفال كرم الزيتون... يبدو أنهم لم يلاحظوا أن الدراما الإستخبارية السورية لم يعد لها متابعة فقد حل محلها فظائع الواقع..

صخر الحاج حسين

ماكُتب، ويُكتب وسَيكتب على الفيسبوك بوك منذ انطلقت الثورة، أهم من المثقفين السوريين والمنجز الثقافي لهم منذ أربعين عاما.....

سعاد جروس

الرقة: رقة الرشيد.. رقة العجيلي.. رقة النشامى.. غوالي صبح ومسا والعصر تعنون عالبالي

ريم تركماني

تؤكد لنا الرقة اليوم أن مثل المدن السورية في توادها وتراحمها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالنصرة و الثورة.
الرقة اليوم تعيد إنتاج الثورة في ذكراها الأولى و تثبت أن الثورة ماضية بغض النظر عن ما يحدث في صفوف معارضتها البالية.

محمود محمود

الموت وحده يبرر موتاً آخر.
هذا هو ببساطة المشروع السياسي للنظام.

جمال داوود

ليش عم تقدموا اعتذارات وشرح إذا صار انفجار ولا عشرة بنص الشام؟.. امفبرك ولا غيرو، وتنفجر كل فروعة الأمن... مو هي يلي عم تخطط و تخطف و تعتقل و تقتل؟
يلي خايف عحالو ينقل بيتو من جنب الفرع... ولاعاد يمر جنبو.. بحمص كانت الناس عم تتقوص يمين و شمال وما حدا اعتذر منهن و لا حدا قال آسف عالمجزرة.. وإذا كانت الحكومة منفذتو اللّه لايردها.. لأنو هي الخطة ما عادت تقنع حدا بضرورة الحل الأمني..
اللّه يرحم كل سوري.. والظالم الو يوم

إياد عماشة

لا علاقة لثورة ولكفاح الشعب السوري لنيل الحرية والكرامة بعلاقات بشار الأسد "العاطفية".. علاقة بشار الأسد السرية (إن صحت) بابنة الجعفري هو شأن داخلي عائلي. كشفه لن يقدم ولن يؤخر في مسيرة إسقاط هذا النظام. كما أنه لن يغير ولن يبدل رأي قسم من الشعب السوري بشرعية هذا النظام من عدمه..!!.. هدف الثورة لم يكن ولن يكن بشار الأسد.

فادي عزام

الرحمة لشهداء التفجيرات اليوم، والخزي والعار لمن خطط ومن نفذ ومن شارك ومن استفاد ويستفيد من دماء السوريين..

عمر إدلبي

بعد سنة من الثورة... و آلاف من الشهداء و مئات الآلاف من المعتقلين و المهجرين.. لم يعد بالاستطاعة الصمت... و الواجب أن نقولها بصوت عال:
إن موقف الكثير من المثقفين و الأدباء و الفنانين في سوريا مثير للاشمئزاز...
أعرف عدداً من هؤلاء يتلمس بإحدى يديه أرض الحلم، و باليد الأخرى يصافح القتلة، و حتى لو كان يدعو على يد القاتل بالقطع فهو جبان... جبان و متخاذل..
يا سادة.. كنتم تكتبون و تتشدقون بريادتكم بالدعوة للحرية، و تعلقون فشلكم بالتعبير عن هموم الناس و أحلامهم على شماعة غياب الحرية، فلماذا تخذلون الناس و هم يموتون من أجل الحرية لهم و لكم؟
لن استسمحكم لأقول: أنتم جبناء و تافهون... و لا مكان لكم في قلوب الناس بعد موقفكم هذا

راشد عيسى

مخرج مسرحي يشتم منذ الصباح بأقذع الشتائم "سلميتكن ومسخرتكن" بعد ما نزل إلى مكان تفجير اليوم قرب بيته، وهو سبق السلطات طبعا بتوجيه الاتهام إلى "سلميتكن". دخلت إلى صفحته لأرى إن كان قال شيئا بخصوص كرم الزيتون، وطبعا لم أجد كلمة. أخي المخرج: هل ما يحدد مقدار الغضب لديك هو قرب المجزرة أو بُعدها من شباك بيتك؟!

نوار العقود

أصبحت بلادي مستودع للخردوات...

فدوى روحانا

ويدعي المثقف العربي أنه يعي ما لا يعيه الشعب وأنه "ناضج" للحرية أكثر من نضوج الشعب لها وقد يظهر شفقة استعلائية تجاه الشارع ادعاء بأن في ترديده لهتافات الحرية إنما يردد كليشيهات لا يدرك معناها سوى هو المثقف، رغم أن بعض من الحرية أو حتى الكثير منها هو أن لا يعيش الإنسان مسكونا بالرعب، أن لا يقوده الرعب بآلافه إلى الساحات ليهتف باسم القائد، باسم الصنم، لأن يفديه بروحه ودمه، هو أن لا يسحق الإنسان في داخل الإنسان لدرجة تجعله ينادي "شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد"... وفي هذه المرحلة حسب الشعب ذلك

عبد الحميد برو

على الفرنسيين وبعد انتهاء الثورة السورية إرسال تمثال الحرية إلى ساحة حمص.....

كنت مثلي مثل غيري من المراقبين للوضع... في سوريا، تدور في رأسي تساؤلات عن من يقوم بكل هذه الجرائم، وكنت أحيانا في نفسي أشكك فيما يتم نقله من أنباء لاغتصاب في سوريا.

إلا أنني ومع مرور الوقت أصبحت متأكدة وأجزم بأن الاغتصاب يحدث، وأن من يقوم به هو شبيحة النظام، وهذا ليس اعتماداً على أقوال الأطباء التي تصلنا فقط، لكنه دراسة موضوعية لنفسيات هؤلاء عديمي الأخلاق من خلال تعليقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي لكل من لا يؤيدهم في عمليات القتل والتصفية التي يقومون بها، بل بالأحرى لكل من لا يؤيد النظام الحاكم لهم...

تعليقاتهم جميعها لا تخرج عن شتائم قذرة مليئة بالعقد النفسية المتعلقة بموضوع الجنس، لم نسمع عن اغتصابات قامت بها الجماعات المسلحة في العراق... تنظيم القاعدة يفخخ سيارات وبشر ويقتل، لكن الاغتصاب سمعنا عنه كثيراً في رواندا ولدى الصرب، والشبيحة هم من نفس الفصيلة..

أتساءل فعلاً: هل تم تدريب هؤلاء من خلال انتهاكات من هذا النوع مورست عليهم بحيث بقيت في عقلهم الباطن وتحولت إلى لغتهم الوحيدة رجالا ونساء؟؟

منتهى الرمحي

السؤال والجواب: لقاء مع الصحفي البريطاني الناجي بول كونروي | محطة BBC البريطانية

| كيف تصف ما حدث لحظة أصابتك؟

| | حصل خراب فوري.. عدة قذائف أصابت المبنى قبل أن تقتل أحدها "ماري" تحول كل شيء إلى ظلام... وشعرت بضغط شديد في ساقي... وضعت يدي عليها فدخلت فيها... فعلمت أنها مصابة بشدة... زحفت للخارج وعندما رأيت ما حصل لماري... بعد مضي حوالي ربع ساعة تم إخلاءنا إلى المشفى الميداني.. حيث كان الأطباء محدودين جدا جدا... والمواد الطبية المتوفرة أوّليّة... (يتابع بألم ممزوج بمزحه) وهكذا تم إدراجنا في "نظام بابا عمرو الاستشفائي"...

| وماذا رأيت خلال الأيام التالية لأني أعلم أنك تملك شعورا قويا نحو ما رأيته من معاناة السوريين الذين كانوا حولك وساعدوك؟

| | بكل تأكيد... لقد غطيت الكثير من الحروب... لكني لم أرى قبلا أي شيء على هذا المستوى... عندما نطلق عليها اصطلاح منطقة حرب نكون مخطئين بالاصطلاح... لا يوجد حرب هناك... الجيش الحر هناك يعلمون ما بوسعهم لتأمين (ممرات) الخبز وإخلاء الناس... لا يوجد أهداف حربيه (يهاجمها النظام) في بابا عمرو... ما يحدث هو مجزره صافيه وممنهجة للسكان المدنيين...
ليس هناك أي قيمه استراتيجيه في مهاجمة بابا عمرو... السبب الوحيد الذي يدعو النظام لمهاجمتها هو للقضاء على الناس وتسوية الحي بالأرض... لقد شاهدتها... ما يحدث هناك ليس حرب... ما يحدث هو مجزره..

| ما الذي كان يجول في بالك بعد أن أصبت؟

| | في اليوم الأول كنا ممتنين أننا لا زلنا على قيد الحياة... هدأنا أنفسنا... كان الأهالي يطعموننا... لكن حدة القصف... كان يستمر حوالي 14 ساعة في اليوم.. ضربه مباشره... ثم أخرى... ثم أخرى... وعلى مدى أسبوع كنا نعيش في هذه الغرفة لحظه بلحظه... نحاول إيجاد طريقه للمحافظة على رباطة الجأش وعدم الانهيار... وكان الأطباء عندما يأتون يخبرونا عن خسارة خمسه هنا... عشره هناك... كنا نشعر أن المسألة مسألة وقت وأن علينا عمل شيء قبل أن نقتل... وبدأنا نحضر أنفسنا نفسيا لدخول القوات إلى الحي و كيف سنهرب... كنت أشغل نفسي بهذا كي لا أفكر بما حدث لساقي ...
وصلنا إلى الرمق الأخير... كان لديهم (شباب بابا عمرو) من الإصابات ما يكفيهم، وأتت أصابتنا فوق ذلك... كنا منهكين... كانت (عملية تهريبي) هي الأمل الأخير... كانت بمثابة آخر طلقة... كانت محاوله من نمط أخلاء سفارة أمريكا (في فيتنام) بطائرة الهليوكوبتر... ركبنا السيارات... وانطلقنا... القناصة كانوا في كل مكان... يطلقون النار... مع وصولنا إلى مخرج بابا عمرو نفد قسم منا وعلق القسم الآخر بسبب هجوم قوات الحكومة... أصابوا الصحفي الاسباني أصابه غير خطيرة لكن بعض الذين كانوا يحموننا فقدوا حياتهم...
أقل ما يمكن أن أقوله عن من أخرجنا من هناك... كل من في بابا عمرو أبطال... لكن تحديدا أولئك الذين أخرجونا... وضعوا حرفيا حياتهم على الخط (جازفوا بحياتهم)... لا يوجد ما يمكن أن أقوله مهما كبر بحق الشعب السوري...
لقد تركت في سورية ما أخشى أن يكون رواندا أخرى أو سريبرينيتسا أخرى (في إشارة إلى الإبادة الجماعية)... هناك تدمير منظم... في بابا عمرو شاهدناهم... رأينا ما يفعلون... لكن المشكلة الكبرى المناطق الأخرى كحماه ودرعا... لا يوجد فيها من ينقل... لا يوجد فيها من يصور... لا اتصالات... لا تستطيع التحدث إلى القرية المجاورة (لمعرفة ما يحدث)... وبمجرد سقوط بابا عمرو... وقد شاهدنا سقوطها على الأرض... سينتقلون (قوات الحكومة) إلى المناطق الأخرى ...
هنا أهم نقطه... لم ينتهي الأمر بسقوط بابا عمرو... النظام الآن سيتفرغ للانتقال من منطقة لأخرى ليفعل بها ما يشاء... سيكون هناك نساء وأطفال وشيوخ... سيمحون من الوجود... ولربما بعد عشر سنوات سنقوم بتحقيق ونسأل أنفسنا... كيف سمحنا بحدوث ذلك... لا أعلم ماذا يفعل (العالم) الآن... انتهى وقت الكلام... على أحد ما التصرف لأننا لن نرى المرحلة التالية... قد لا تشاهدون المرحلة التالية على الشاشات... ولكن هذا لن يعني أنها لا تحدث (المرحلة التالية من الإبادة)..

هذه وصيتي - كمال جنبلاط (1917 - 1977)

■ ياسر مرزوق

في السادس عشر من آذار تمر ذكرى اغتيال المعلم الروحي "كمال بيك جنبلاط"، وكمال بيك من فئة الرجال الذين يفوقون أوطانهم حجما، فهو ليس شخصية سياسية فحسب، إنه كاتب وشاعر وفيلسوف، فيه يتنازع الخيال والفكر الغربي بالحدس الشرقي، وكتابنا اليوم "هذه وصيتي" الصادر عام 1976 وبغض النظر عن المحتوى الثمين الوارد بين طياته، إلا أنه من الجانب الآخر وبحكم أن المعلم "كمال بيك" كتبه بالتزامن مع اندلاع الحرب اللبنانية يوضح قدرة الحرب على إشعال الغرائز، حتى أنها أعادت كاتبنا من زعيم أممي ومعلم روحي إلى زعيم طائفة في جبل لبنان "فالمعلم كان زعيم طائفة الموحدين الدروز الكريمة"، إن قراءة جنبلاط واجب على كل مثقف عربي، إلا أن الغاية من استعراض "هذه وصيتي" في عددنا هذا دونا عن باقي الكتابات توجيه رسالة إلى كل المهتمين بالشأن العام والمثقفين باختلاف انتمائهم السياسي بأن لا تحرفهم مشاهد الدم وطبول الحرب عن مبادئهم، فالقتل مرفوض بغض النظر عن هوية القاتل والمقتول، إن جنون الجماعة أخطر ما قد يصيب أمة من الأمم، على قراءة "كمال بيك" تمنع النخب في سوريا من أن تشرب من نهر الجنون..

قبل البدء في استعراض كتابنا اليوم سنمر سريعاً على فلسفة الكاتب وهو الإقطاعي العريق الذي أسس الحزب التقدمي الاشتراكي، وهو العروبي الوحدوي الذي حمل السلاح للحفاظ على كيان لبنان واستقلاله، وهو الغنوصي المؤمن بعقيدة واحدة باطنة تحكم البشر جميعاً، الذي يقدم نفسه كفقيه في المذهب الدرزي تنطلق الجدلية العقلية عند كمال جنبلاط من سلوكه الذاتي القائم على الثقافة العربية الإسلامية وخاصة الثقافة العقلية التي توالدت في ظل حضارية موروثة كالزهد والتصوف. وسلوك الإنسان في التزامه الذاتي والشخصي هو قياس حقيقي وعملي لشرف الفكر والمبدأ. فجنبلاط كان زاهداً عصريا يلتزم مظاهر الزهد في مأكله ومشربه ومنامه وهو الذي لم يأكل لحم مذبوح طيلة سنوات وعيه كما يقول، ونحن حين نعي هذه الحقيقة تتبادر إلى ذهننا المسألة الروحية التقليدية التي يطرحها الإسلام التقليدي والتي رفضت فكرة المادية التاريخية في مفهومها القديم والحديث، وعليه فإننا لا نجد مظاهر الزهد والتصوف على أنها جانبٌ ملازم للحركات العقلية في الفكر الشرقي الوسيط والحديث، غير أن فكر جنبلاط في هذا المجال جاء خاصاً وثوريا، وهو الذي يعرف الاشتراكية في قوالب محدثه تجمع بين المفاهيم الموروثة والحديثة في الفكر الاجتماعي والسياسي، فلا يرى تناقضا بين زهده وفهمه للمادية بل يرى في ذلك توافقا تاما وهو قمة الجدلية في التوفيق بين العالمين وفي ذلك يقول: (الاقتصاد ليس هو الكل كما يدعي الماركسيون، والاجتماع ليس هو الكل كما يدعي النازيون والفاشيون) وذلك مع التشديد الكبير حول الفوارق بين الماركسية وبين تلك الحركات.

وعنه في الحرية ننقل "إن الحرية، من حيث كونها نزعة أساسية للكائن وتعبيراً عن شهامته ذاتها، تنتصر دوماً في النهاية. ذلكم هو ناموس النموّ البيولوجي، وذلكم هو ناموس التاريخ. وهنالك ناموس آخر ذو شأن أيضاً؛ وقوامه أن الإنسان المحروم من الحرية والخاضع لنظام قمعي يتعلم أكثر من سواه استخدامَ الحرية والعيش في ظل الحرية السياسية عندما تتاح له الفرصة؛ بينما مَن ينعم بهذه الحرية السياسية عينها ينزع، على كرّ الأيام إلى التفريط فيها وإلى إساءة استعمالها، حتى يجد، في آخر الأمر، أنه مهدِّد، بتصرُّفه اللامبالي هذا، الطريقَ لنشوء الأوتوقراطية والاستبداد. فالأضداد في حياة الإنسان، كما في حياة كل شيء، تتجاوب وتتجاذب"

كمال جنبلاط الذي بدء رحلته في السادس من كانون عام 1917 لم ينته به السفر في محطة السادس عشر من آذار، فهو وككماء الهند الكبار هزم الموت، وظلت روحه هائمةً في مآذن الضمير الوطني، رحل تاركاً "هذه وصيتي، وأدب الحياة، فرح، حفنة قمح.... والقائمة تطول" وتراجم لعل أبرزها "مقتطفات من نصوص الحكيم الهندي الأدفيتي الكبير شري آتمانندا"

كمال بيك القائل "كل شيء يولد من ضدّه وعكسه، كما ينبثق الظلام من النور، ويصدر الفرحُ عن الحزن، وكما يولد الامتلاءُ الروحي من فراغ النفس وتجرُّدها".

* في الفصل الأول من كتابنا وتحت عنوان المؤامرة "أدوات قتل أهل العالم الثالث هي أربح السلع" يستفيض الكاتب في شرح التدابير التي اتخذها الموارنة على اثر نكسة حزيران وهزيمة عبد الناصر، وتجدد الحلم بدولةٍ مارونية في لبنان لم يكن ينقصها إلا السلاح فتيار الانعزال "المارونية السياسية" بحسب تعبير المعلم كانت تسيطر على الثروة والتعليم والتمثيل الخارجي ومقام الرئاسة، أمام تواطؤ عربي وإقليمي، يحدد أسبابه بوضوح مروراً باندلاع الحرب والتدخل السوري في لبنان "كنا على وشك الاعتقاد أن الحرب قاربت نهايتها، وإذا بالجيش السوري يبدأ التغلغل هنا وهناك متقدما بصلابة وبدا أن البلاد تصادر قطعة اثر قطعة". "أناشدكم أن تسحبوا القوات التي أدخلتموها إلى لبنان"..

"نحن نريد أن نكون مستقلّين". "نحن لا رغبة لدينا بالسجن السوري الكبير... هناك صراع بين الدكتاتورية والديمقراطية فهم ليسوا بأحرار ويريدون دائما الحؤول بيننا وبين الحرية".

"ليس ثمة بين اللبنانيين من يفكر حاليا بأن يصير سوريا وليس في وسع امرئ أن يرضى بدخول ذلك السجن الكبير الذي يتكاثر فيه عملاء البوليس السرّي ليبلغوا وفقا لبعض التقارير الرقم الغريب الشاذ البالغ 49 ألفا".

* في الفصل الثاني وتحت عنوان "الدروز، فيما مضى..." يتحدث المعلم عن معقل الزعامة "المختارة" وعن جذور "آل جنبلاط" وزعامتهم للجبل الذي كان درزي الهوية قبل نزوح الموارنة إليه تدريجيا، وفي هذا الفصل بالذات يعود المعلم لأصوله الروحية شارحا العقيدة الدرزية، نازعا عنه التحفظ الذي لازم العقيدة منذ نشأتها وبلغة أدبية بليغة يوضح المعلم طبيعة الدرزية كمذهب روحي ومنهج للحياة، مستشهداً بحكماء اليونان والهند والإسلام والمسيحية، منيراً للقارئ فضاءات معرفية جديدة "لا يوجد غور موجة دون شفير مهيأ للانقضاض".

* وتحت عنوان "التحدي المارونى" وفي الفصل الثالث يستعرض المعلم أصل الموارنة ويؤرخ لوصولهم للبنان مستعرضا وبحسب رأيه للمشروع المارونى، مع سردٍ بليغ للفسيفساء الطائفية في لبنان، "علاقة الموارنة بالغرب، موقفهم من التقسيم، الانفصال النهائي عن سوريا، النخب الثقافية والسياسية اللبنانية وأثرها على الثقافة العربية بشكلٍ عام". "العنف هو عادةٌ وليد الكذب".

* في الفصل الرابع وتحت عنوان "الصاعق الفلسطيني" يعرض لأسباب الحرب اللبنانية، محددا لأسبابها الموضوعية، مؤكداً أنها كانت ستنفجر ولو لم يتواجد الفلسطينيون على الأرض اللبنانية، "يعيبون عليهم - بلا وعي - أنهم فقراء، مجردين من الحقوق السياسية ومسلوبي الوطن".

* في الفصل الخامس وتحت عنوان "المكيدة السورية" يستعرض المعلم أطماع السوريين التاريخية، وعدم إيمانهم بنهائية الكيان اللبناني، وانحياز دمشق لتيار الانعزال في مواجهة الجبهة الوطنية.

"أما الآن وقد أصبح السوريون في لبنان، فإنه ينبغي لنا أن نرى ما إذا كانوا سيواصلون الطريق ويدعمون تقسيم لبنان".

"أو إذا كانت ستراودهم فكرة تحقيق تطلعاتهم وطموحاتهم فيما يتعلق بأراضي شمال وشرق لبنان، عنينا عكار والبقاع". "وبحسب تعبير كمال بيك آنذاك لحافظ الأسد: القضية ليست قضية المعسكر المسيحي. ولا تنسى يا سيادة الرئيس أن الروم الأرثوذكس والأرمن وثلاثة أرباع الروم الكاثوليك وثلث الموارنة أنفسهم يعادون موقف متطرفي المارونية الانعزالية. وهؤلاء يربون على ثلثي المسيحيين في لبنان، ولا بد من تخليصهم من النير الفاشي وجميعهم لا يزيد عن 25 بالمائة من عدد المسيحيين. فأجابني بصورة قاطعة: حتى لو كان الأمر كذلك فلن أسمح لك بقتال الانعزاليين ولا أريد لهم أن يشعروا بشعور المهزوم".

* ومن جهة أخرى، فإن دمشق كانت تخشى من عدوى الديمقراطية السياسية المحتملة في لبنان. فالدولة التي تجمع بين الديمقراطية والتقدمية هي هاجس جميع حكومات أنظمة القسر والإكراه.. ذلك أن لكلمة الحق دوياً كانفجار القنبلة الموقوتة. كانت الصحافة اللبنانية مرهوبة الجانب، إضافة إلى ذلك، تعمد السوريون إظهار نوع من العداء لقيام الاشتراكية في لبنان محقرين الشيوعيين ألد أعداء السعوديين.. فكانت سورية تعزو إلينا مقاصد ونوايا بالغة الطموح، لكن هدفنا لم يكن سوى حماية الثورة الفلسطينية.. وإقامة نظام أكثر عدلا في لبنان.

تجدر الإشارة إلى جدلية العلاقة بين الأسد وجنبلاط، إعجابٌ متبادل صرح به الاثنان في أكثر من موقف وعداءٌ سياسي وصل حد الاقتتال.

"ومع ذلك فالمغامرة كانت تستحق العناء" في الفصل الأخير يرد الشهيد كمال جنبلاط على أسئلة متنوعة طرحها عليه الصحفي الفرنسي (لابوسترل) تتناول قضايا لم يتطرق إليها المؤلف في الفصول الخمس السابقة.

"من أجل لبنان" عنوان النسخة الفرنسية لكتاب اليوم الصادر عام 1976، وقد أتت الطبعة العربية بعنوان "هذه وصيتي"، عن الدار التقدمية للطباعة والنشر.

"كمال جنبلاط الزعيم الدرزي الكوني التليد..... طوبى لك".

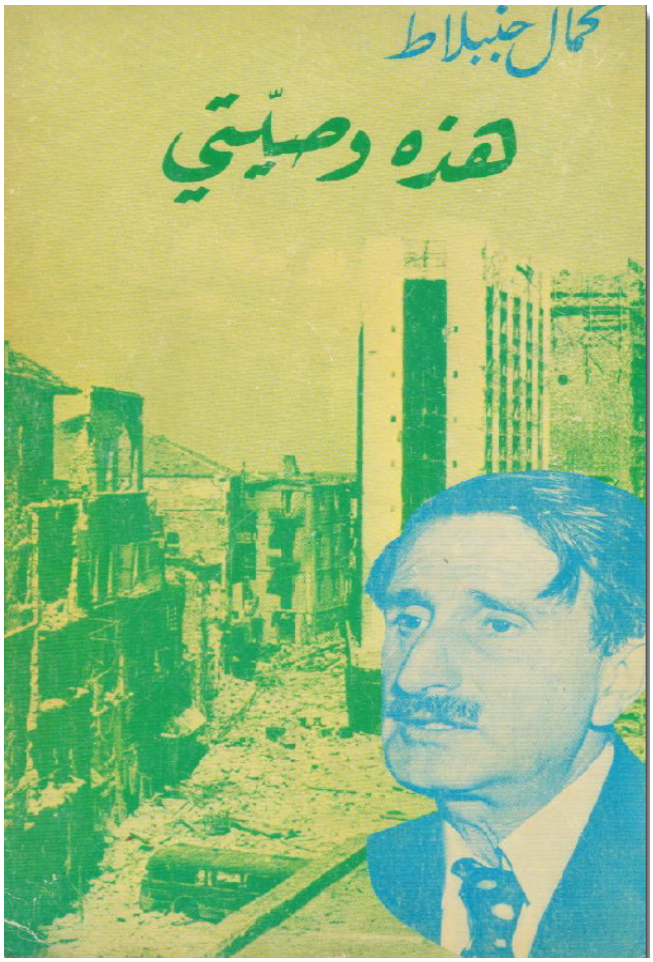

والباقي سياسة

فوتوغراف | هوشر شيخ علي

■ فواز طرابلسي

ضَعْ صورة المشهد في حيّ كرم الزيتون في حمص (لا مشهد إلاه) وضَعْ إلى جانبها صورة المشهد من حيّ تل الزعتر في مخيم جباليا شمالي قطاع غزة (لا مشهد إلاه).

أصمتْ.

اقرأ محمود درويش ـ الذي مرّت ذكرى ميلاده أمس ـ في قصيدة «أنا يوسف، يا أبي»:

«واتّهموا الذئبَ، والذئبُ أرحم من إخوتي، يا أبتي».

لولا واجب الكتابة الأسبوعية ـ الواجب تجاه القراء ـ لما احتجت أكثر من هذا لليوم.

الباقي... سياسة.

وفي السياسة، عندما لا تملك سلطة رسمية من موقف أمام مجزرة قضى فيها حوالي ٤٧ امرأة وطفلاً «مذبوحين أو مطعونين» غير الاتهام المتكرر منذ اثني عشر شهرا لـ«المجموعات الإرهابية المسلحة» والاتهام المستجدّ للسعودية وقطر بتمويل تلك المجموعات وتسليحها، فهي تعلن أنها قد استقالت من كل وظيفة من الوظائف المتعارف عليها للحكم والسلطة والدولة. وعندما ترفض السلطات التحقيق في مجزرة بحق مدنيين، فتستبقه بتعيين مرتكبين ـ مجهولين ـ وتوحي بأنها تقتصّ منهم على طريقتها، فإنها تتخلى عن أي حق في ادعاء المسؤولية عن وطن وشعب والصالح العام والحق العام والخير العام ناهيك عن المال العام. فما عليها، والحال هذه، إلا التنحي، لأنها لم تفقد المصداقية ولا الشرعية فقط، فقدت الوظيفة.

في وقت سابق كان رئيس الدولة يعترف بوجود «أخطاء» ترتكبها قوات الأمن، وكان يتذرّع بصعوبة العثور على أدلة تُفضي إلى مرتكبي الجرائم من تلك القوات ومن «المجموعات الإرهابية المسلحة». أما الآن فيبلغنا وزير إعلامه بأن النظام قد «اعتاد على هذه المجازر».

لا عجب أن يكون حكم من هذا النوع قد أُسلس قياده للخارج لكثرة ما «خَوْرَج» قضاياه ومشكلاته. بعد سنة على انطلاقة الثورة، يمكن القول أن القضية السورية باتت إلى أبعد حد بأيد عربية وإقليمية ودولية وأممية. ولكن يصعب القول أن تلك الأيدي أمينة أو كفوءة. ها هو وزير خارجية فرنسا يعترف بعجز العالم عن فعل شيء أمام القتل اليومي في سوريا. وأما الأمين العام للأمم المتحدة فانه يدين «القوة المفرطة» التي يستخدمها النظام، على اعتبار أن «العنف» أو «القتل» لم يدخلا قاموس المؤسسة الأممية بعد. ويتنقل مبعوث تلك المؤسسة الأممية كوفي أنان بين العواصم شاكيا صعوبة مهمته، لدى «عثمانيين جدد» لم يعد لهم حول ولا قوة، لفرط ما هددوا وتوعدوا، منتظرا الاتفاق الروسي ـ الأميركي لإنجاحها. في الانتظار، تلقاه عند الرئيس الأسد يناقش مبادرة من خمس نقاط اتفق عليها وزير الخارجية الروسي لافروف مع وزراء الخارجية العرب في القاهرة. وتسمع من دمشق الإعلان عن موافقتها على مبادرة من ست نقاط تقدمت بها... الصين.

والعالم كله يبحث في وقف إطلاق النار. اقتضى الأمر سنة لافتتاح البحث. مع أن لافروف يعترف بأن النظام السوري يتحمل «مسؤولية كبيرة عن الوضع الحالي»، إلا انه يرفض أن يطالب الطرف الذي «يتحمل مسؤولية كبيرة» بأن يبادر إلى وقف إطلاق النار. بل أن وزير خارجية روسيا لا يتردد في تحذير دول العالم من «التلاعب» بقرارات مجلس الأمن، وهي القرارات التي لم تصدر لأنه مارس ضدها حق النقض!

وافقت دمشق على وقف إطلاق النار شرط قبول المعارضة بالحوار. على غرابة الشرط، وعدم التوازي بين الشرط والمشروط، ها هي السلطة تمدّ يدها إلى «الآخر»، وتعلن استعدادها لـ«الحوار مع الآخر» وهو مبدأ سام من مبادئ الفكر الليبرالي وأدبيات «فض النزاعات» ومنه تدرّج المفهوم إلى محطات التلفزة النفطوغازية وبرامج «الرأي والرأي الآخر».

ولكن لكي يتم «الحوار مع الآخر» لا بد أن تعترف «الأنا» السلطوي بذاك «الآخر» وان يبدي من ثم الرغبة في الحوار معه. ربما فات كاتب هذه السطور إعلانات رسمية سورية متكررة عن اعتراف دمشق بالمجلس الوطني السوري أو بهيئة التنسيق، ولو بوصفهما مجرد طرفين من أطراف المعارضة. ولكن لنفترض أن المعارضة، بأطيافها المختلفة، وافقت على «الحوار»، علامَ سوف يتم الحوار؟ على إصلاحات تكرّست في القوانين وفي الدستور وجرت بناء عليها انتخابات بلدية وسوف تجري عليها انتخابات نيابية قريبا؟ أم تراه سوف يدور مدار تشكيل حكومة مثلثة الأطراف تشارك فيها «معارضة الداخل»؟

وما دامت سوريا في عهدة كل هذه الأيدي، لعلنا نتقدم باقتراح متواضع للملك السعودي، الحريص على الانتقال الديمقراطي في سوريا، بأن يتبنى دستورا مثل الدستور السوري الحالي، يقرر أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع» ويتضمّن الصلاحيات شبه المطلقة التي يتمتع بها رئيس الدولة السوري على أن يتسلّم الحاكم السعودي منصبه بناء على انتخابات شعبية مباشرة وان يتولى الرئاسة للمهلة إياها المحددة للرئيس السوري.

يعلن المرشد العام للجمهورية الإسلامية الإيرانية أن لا حل للازمة السورية إلا بالإصلاحات التي يعرضها النظام. على نهج «من ساواك بنفسه ما ظلمك»، يمكننا أن نقترح «الإصلاحات» ذاتها على النظام الإيراني. منها أن يتمتع رئيس الجمهورية، السيد احمدي نجاد، ومن سوف يخلفه، بالصلاحيات التي يمنحها الدستور السوري للرئيس بشار الأسد. نقصد أن يعيّن بمرسوم أعضاء مجلس الشورى بعد انتخابهم من قبل الشعب، وان يمارس التشريع في وجود أو غياب ذلك المجلس، وان يجمع إلى صفة القائد العام للقوات المسلحة وحدانية السلطة التنفيذية، وان يعيّن الوزراء ورئيسهم ويطالب كلا منهم بتقارير عن نشاطه، ويصرفهم أفرادا ورئيسا وجماعة، كل هذا في ظل إعفائه من تقديم أي حساب عن أعماله لأحد أو خضوعه لمساءلة أو محاسبة. وهي إصلاحات لا يخفى أنها تعني تنازل المرشد العام للثورة لرئيس الجمهورية عن معظم صلاحياته!

بعد سنة على انطلاقة الثورة، لا يزال وزير الخارجية وليد المعلم مطمئنا إلى أن ما من احد يتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا!

وبعد سنة على انطلاقة الثورة، لا يبدو أن أحدا في الحكم بسوريا اكتشف أن سياسة القتل - من درعا إلى بابا عمرو وكرم الزيتون - لم تفلح في ترويع المحتجين ولا في ثنيهم عن التظاهر السلمي المتصاعد الوتيرة والانتشار بل أنها زادتهم تصميما على تغيير النظام. النجاح الوحيد هنا هو رفع منسوب الدم ودفع المزيد من المدنيين إلى حمل السلاح.

وثمة من لا يزال ينتظر ساعة «الحسم» العسكري.

وتصوّروا أن كل هذه «القصة» بدأت ببضعة آلاف من المتظاهرين طالبوا برفع حالة الطوارئ!

السفير اللبنانية 14 / 3 / 2012

شهداء سورية

مجموع الشهداء (9781)

دمشق: 901
ريف دمشق: 901
حمص: 3539
حلب: 294
حماه: 1234
اللاذقية: 384
طرطوس: 173
درعا: 1036
دير الزور: 330
الحسكة: 95
القنيطرة: 17
الرقة: 60
ادلب: 1310
السويداء: 50

1826 عدد العسكريين
7548عدد المدنيين
311 عدد الإناث
8400 عدد الذكور
141 عدد الأطفال الإناث
522 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 16 / 3 / 2012